التعايش و التآلف في القـــرآن الكـــريم
دراسة موضوعية

م . طاهر إسماعيل أمين

Coexistence and harmony in the Holy Quran
Objective study

Teacher.Tahir Ismail Ameant

The researcher points out in his researchTo the need for interdependence and coexistence in tribal form among the groups of society, It is based on the divine values to envoy his apostles In order to formulate a nation in which the charity lives As a characteristic inherent to it as God wanted it .

La coexistence et l'harmonie dans le noble Coran
Étude objective

M: Taher Esmaeel Emin…

Cette recherche reflète la nécessité de l'interdépendance et à la coexistence en général parmi les catégories sociales se basant sur les valeurs divines descendues sur les messagers afin de formuler une nation vivante pleine de bienveillance comme un attribut inhérent comme Allah – Le Tout puissant – lui voulut.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد بن عبدالله خاتم الأنبياء والمرسلين، ورحمة للعالمين .

أما بعد: لأهمية الموضوع لابد لكل واحد منا أن يدرك ويواجه بعض الأفكار والأعراف والأحوال التي أصابت عقل الإسلامي بالجمود والسلبية التي وصفها القرآن الكريم بتقليد الأعمى أو بتقليد الآباء والأجداد وبالأخص في هذه الايام التي يسفك فيها دم المؤمن با سم الهوية والعرقية والمذهبية، وذلك يحتاج الى الصبر عليها وفي نفس الوقت ولا يمكن الركون عليها طويلا، ونحن في زمن نتطلع فيه الى نهضة حضارية إسلامية جديدة متطورة، إن أول خطوة لهدف التعايش والتآلف في يومنا هذامع التنوع الجميل، يجب علينا أن يعترف بعضنا بعضا بحقوق الآخرين في ظل الشريعة السمحة، ويجب إحترام كل واحد منا الآخر، وأن يقر كل واحد منا بشراكته مع الآخرين، ونعرف جيدا أن واقع التنافر والتناحر يعوق محاولة النهوض للجميع لا للمقابل فقط، ومن الطبيعي أن يستفيد أعداؤنا ذلك الوقت، والله تعالى يقول:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾[1]، نفهم من الآية الكريمة قد اعتاد الضالون عن سبيل الهدى والتمسك بما توارثوه عن آبائهم فى العقيدة والعمل وإن كان آبائهم في ضلال مبين، فكيف إذا كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً من الدين ولا يستنيرون بنور الهداية والإيمان؟[2]،وهم في التخلف حتى لبناء الحضارة والتقدم وهم في الرجعة والركون والتخلف الخلقي . وقَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ

(١) سورة البقرة: ١٧٠

(٢) تفسير المنتخب – ٤٠/١ المؤلف: لجنة من علماء الأزهر، مصدر الكتاب: موقع التفاسير. المكتبة الشاملة الإصدار الثاني

قَـالُوٓاْ حَسۡبُنَا مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴾ (١)،المعنى معلوم وهو رد على أصحاب التقليد الأعمى. وأعلم أن الواو في قوله تعالى:﴿ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ ﴾واو الحال قد دخلت عليها همزة الإنكار وتقديره أحسبهم ذلك ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون. ولهذا التعايش والتآلف يجب علينا بالرجوع الى حقيقة الإسلام ونجعل الرسول الأكرم عليه الصلاة والسلام اماما لنا وقال تعالى في حقه(ﷺ): ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (٢)، ﴿ فَظًّا ﴾ الفظ : الجافي، وال ﴿ غَلِيظَ ﴾ القاسي القلب ، معناهما واحد، فجمع بينهما تأكيداً(٣). أليس من أوجب الواجبات، وأهم المهمات، الاقتداء بأخلاقه الكريمة، ومعاملة الناس بما يعاملهم به(ﷺ): من اللين وحسن الخلق والتأليف، امتثالا لأمر الله، وجذبا لعباد الله لدين الله. ثم أمره الله تعالى بأن يعفو عنهم ما صدر منهم من التقصير في حقه(ﷺ): ويستغفر لهم في التقصير في حق الله، فيجمع بين العفو والإحسان. ﴿ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ ﴾(٤) أي: الأمور التي تحتاج إلى استشارة ونظر وفكر، فإن في الاستشارة من الفوائد والمصالح الدينية والدنيوية ما لا يمكن حصره منها: أن المشاورة من العبادات المتقرب بها إلى الله. ومنها: أن فيها تسميحا لخواطرهم، وإزالة لما يصير في القلوب عند الحوادث، فإن من له الأمر على الناس –إذا جمع أهل الرأي: والفضل وشاورهم في حادثة من الحوادث– اطمأنت نفوسهم وأحبوه، وعلموا أنه ليس بمستبد عليهم، وإنما ينظر إلى المصلحة الكلية العامة للجميع، فبذلوا جهدهم ومقدورهم في طاعته، لعلمهم بسعيه في مصالح العموم، بخلاف من ليس كذلك، فإنهم لا يكادون يحبونه محبة صادقة، ولا يطيعونه وإن

(١) سورة المائدة: ١٠٤.

(٢) سورة آل عمران: ١٥٩

(٣) تفسير ابن عبد السلام – ١ / ٣٢٣ ،المؤلف : عز الدين بن عبدالسلام، مصدر الكتاب: موقع التفاسير. المكتبة الشاملة/٢

(٤) سورة آل عمران: ١٥٩.

أطاعوه فطاعة غير تامة. ومنها: أن في الاستشارة تنور الأفكار، بسبب إعمالها فيما وضعت له، فصار في ذلك زيادة للعقول. ومنها: ما تنتجه الاستشارة من الرأي: المصيب، فإن المشاور لا يكاد يخطئ في فعله، وإن أخطأ أو لم يتم له مطلوب، فليس بملوم، فإذا كان الله يقول لرسوله(ﷺ):وهو أكمل الناس عقلا وأغزرهم علما، وأفضلهم رأيا﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ [١] فكيف بغيره؟! ثم قال تعالى:﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ ﴾[٢] أي: على أمر من الأمور بعد الاستشارة فيه، إن كان يحتاج إلى استشارة﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾[٣] أي: اعتمد على حول الله وقوته، متبرئا من حولك وقوتك،﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[٤] عليه، اللاجئين إليه[٥].نفهم من الآية الكريمة ضرو رة الترابط والتعايش في العلاقات البشرية وذلك يحتاج الى إقامة مجتمع موحد يبني على أساس القيم الإلهية النازلة في وحيه على الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام، للمجتمع البشري، كما نفهم من قوله تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[٦]، ﴾[٦]، وكل ذلك من أجل أن يكون المجتمع أو الأمة مجتمعا مثاليا في التعايش وفي التطبيق مبادئ الرسالة الإلهية على واقعها. أو بعبارة أخرى: من أجل صياغة أمة تحي فيها مبادئ السماء فتكون حياتها بتلك المبادئ متعلقة، كما نفهم من قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ

(١) سورة آل عمران: ١٥٩

(٢) سورة آل عمران: ١٥٩

(٣) سورة آل عمران: ١٥٩

(٤) سورة آل عمران: ١٥٩

(٥) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان تفسير السعدي – ١٥٤/١ المؤلف: عبدالرحمن ابن ناصر بن السعدي، لمحقق : عبدالرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م. مصدر الكتاب: موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

(٦) سورة الذاريات: ٥٦

ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ ﴾ [١]، ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ أي الذين خفّت أحلامُهم و استمهنو ها بالتقليد والإعراضِ عن التدبر والنظرِ[٢].وهذا مردود بالنص القرآني وسلوك الرسول الخاتم عليه الصلاة والسلام، ورتبت البحث كالآتي:

أولا: لأهمية الموضوع لا يخفى عليكم أن الكتابة عن هذا الموضوع الموسوم (التعايش والتآلف في القرآن الكريم) ليس سهلا وحتى للمتخصصين في ميدانه والكتابة عن جوانبه وتشعب الآراء، كل ذلك يحتاج الى التأني والتدبر، والوقت الأكثر فأكثر؛ وصفحات و صفحات ولكن مع كل ذلك أجبرت نفس لما أرى بين أحبتي وإخواني من التنافر والتناحر والتباعد وهم أكثرهم من دين واحد ووطن واحد وقبلة واحدة ،وفي هذا الظروف لما طوقت الخوارج بنا من كل جانب من جديد بفتنتهم الدامس بإ سم جديد (داعش) ومع تلك الرغبة الشديدة مني لهذا الموضوع ولايعني العطاء الكامل والوافي لوكان البحث متواضعا لما يستحقه من الكتابة، وعلى الرغم ذلك لا ننسى أن الباحثين كلهم لا يستطعون إدعاء كمال التام في بحوثهم وكتاباتهم لأن الكمال التام لله سبحانه وتعالى ولكلامه الذي: ﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴾[٣] ، ومع ذلك لا يمكن الإستسلام والقنوط في تناول المهمات حتى ولوكان لباحث ناشيء مثلي، لأن ما لا يؤخذ كله لا يترك جله، ورسم الله تعالى لكل فرد من أفراد المجتمع أن يقدم للمجتمع بما في وسعه وما خلق له من العطايا ولو بحبة خردل كما نفهم من قوله تعالى﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ ﴾ [٤].

ثانيا: فقد إقتضت العمل في هذا البحث المتواضع أن نبدأ بهذه المقدمة، وبمبحثين إثنين:

---

(١) سورة البقرة: ١٤٢ – ١٤٣

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المشهور بتفسير أبي السعود – ١ / ٢١٧ المؤلف : أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، مصدر الكتاب: موقع التفاسير.

(٣) سورة فصلت: ٤٢

(٤) سورة الزلزلة: ٧ – ٨

المبحث الأول منهج التعايش وتناولت فيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: لغة وإصطلاحا.

المطلب الثاني: فتح المجال للحوار والتفاهم للآخرين.

المطلب الثالث: الإ ستماع الى أقوال الآخرين.

المطلب الرابع: دور العقل في الحياة البشرية لبث التعايش.

المبحث الثاني: رعاية الحقوق بين الأفراد وتناولت فيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: الحقوق المتبادلة بينهم.

المطلب الثاني: حق المساوات.

المطلب الثالث: حق التدين.

المطلب الرابع: حق السياسة والرأي.

المطلب الخامس: حق الشورى.

المطلب السادس: البعد عن الحب الذات.

المطلب السا بع: ضمان حقوق الإنسان،.

ثم :الخاتمة ، والمصادر والمراجع.

الباحث

المبحث الأول منهج التعايش والتآلف في القرآن الكريم

المطلب الأول معنى التعايش لغة و إصطلاحا :

أولا التعايش في الحقيقة اللغة هو مفهوما مغا ير لدرجة كبيرة مع مفهوم الإ ندماج كما يتصور البعض. و أما الجزور اللغوية للتعايش في اللغة العربية هو العيش وهو الحياة(١) وتعايشوا: عاشة على الألفة والمودة(٢)، ثانيا: وقد شاع في الأدبيات السياسية مصطلح التعايش هو: معيشة جما عات مع بعضها البعض، أوفي نفس الوقت يتجه هذا التعايش نحو الإ نصها ر بين الطوائف بحيث يؤثر بعضها في بعض آخر، ويفقد كل منهما خصائصه أو ينز لق نحو الإند ماج ربما بحيث يزول بعضها ويذوب في البعض الآخر(٣).

المطلب الثاني: فتح المجال للحوار والتفاهم للآخرين

تميز الإسلام الحنيف عن سائر الأديان الأخرى با نفتا ح الفكري الواسع على العقل البشري، ومخا طبته له بلغة الدليل والبرهان في إيطار حوار هاديء عميق، يقوم على الإقناع الذاتي وليس التسليم الأعمى من غير حجة، بمعنى أنه فسح المجال أمام الإنسان أن يناقش الفكرة؛ ويطرح على ما بات عنده من السؤالات و الإ ستفها م في رحلة بحثه عن الحقيقة، ولا إيمان القوي هناك من دون علم وحجة(٤)، كما نفهم من قوله تعالى:﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ

(١) القاموس المحيط /٥٥٤،الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، إعداد وتقديم محمد عبدالرحمن الرعشلي، دار أحياء التراث العربي، ط/٢، طبعة جديدة، بيروت ــ لبنان، ١٤٢٤هـ ١٩٩٩م.

(٢) أساس البلاغة للزمخشري/٣١٨ ،جارالله أبي القاسم محمود بن عمرم٥٢٨هـــــ تحقيق عبدالرحيم محمود، وتعريف أمين الخولي، دار المعرفة، بيروت ــ لبنان، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

(٣) ينظر: الأقليات المسلمة/ ٤٢ ــ ٤٣.

(٤) مقومات النهوض الإسلامي، الكفيش/٤١١.

ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[١]، فالمرجعية القرآنية صور رائعة من الحوار الهادىء بين أطراف مختلفة، وفي طليعة الحوار القرآنية نجد تلك المحاورة التي جرت عند بدأ الخليقة بين الله تعالى وملائكته[٢]، قال الله سبحانه وتعالى في هذا المعنى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةًۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[٣]، إنه مشهد حواري مهما كانت الفوارق بين الأطراف المتحاورة، وهناك أيضا وجود عدة حوارات صريحة بين الله تعالى واللعين إبليس، جاء في بعضها قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًاۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[٤]،نفهم من الآيات البينات: المنهج الإلهي الحق يعرض أمامنا صورة الحوار الذي جرى بين الخالق العظيم وبين المتمرد عن الحق الكافر اللعين: (إبليس)؛ ليعلمنا بأساليبه الهادئة، أن

(١) سورة النساء: ١٦٥.

(٢) مقومات النهوض الإسلامي/٤١١.

(٣) سورة البقرة: ٣٠ – ٣٤

(٤) سورة الأعراف: ١١ – ١٨

الحوار يدخل أيضا في مسألة المواجهة بين الحق والباطل، وبين الإسلام والكفر،[١]وبين الصغير والكبير و العا لى القدر، والوضيع[٢]، كما نفهم من قوله تعالى:﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾[٣]، الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان في منطق الحوار كما نفهم من قوله تعالى:﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾[٤]، الآيات القرآنية وغيرها ترشدنا بوضوح نهى الإسلام عن الجمود الفكري وبين أدب الحوار بين أنصار الأديان جميعا الأ لهية والوضعية الباطلة، ونفهم منها، أن دين الإسلام لا يحب الجمود ولا يحب الجهل وفتح المجال للآخرين بالحوار البناء والدليل والبرهان القاطع من أي طرف كان بدون جرح للآخر، ولابد أن يستهدف الإنسان من تدينه الوصول الى الحقيقة والصواب كما نفهم من قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [٥]، نفهم من الآية ولا يصح للإنسان أن يبقى في عقيدته الموروثة ويجب عليه التفكير والنقاش للوصول الى الحقيقة وذلك من نعمة الله تعالى عليه بعد ما أنزل الله تعالى الكتب وأرسل الرسل كل ذلك تبيان للناس، وهذا منهج الأنبياء والمرسلين، كما قام به جميع الأنبياء والمرسلين وخاتم المسك محمد بن عبدالله عليهم الصلاة والسلام على منهج الله تعالى كما نفهم من قوله تعالى:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسۡبُنَا مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ

(١) مقومات النهوض الإسلامي/١٢١

(٢) المصدر السابق نفسه (مقومات) /٤١٢

(٣) سورة النحل: ١٢٥

(٤) سورة العنكبوت: ٤٦

(٥) سورة الزمر: ١٨

شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ (١)، نفهم من الآية أنه ينبغي أن يجري الحوار بين الديانات المختلفة إ عتما داً على الدليل والبرهان كما نفهم من قوله تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ ۖ هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾(٢) وكذلك نفهم من الآيات الحوار مفتوح بين الأديان يجب أن يكون موضوعيا هادئا على أساس الإحترام المتبادل، كما نفهم من قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُجَـٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَـٰهُنَا وَإِلَـٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ (٣)ونفهم من الآيات أن إ ختلا ف الديني بين الناس من حكمة الله تعالى لاينبغي أن يؤدي هذا الإختلاف الى الصراع والنزاع ،فالأصل في العلاقة بين أبناء البشر هو التعايش والإنسجام والإ حترام المتبادلة كما نفهم من قوله تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾(٤)، نفهم من الآية الكريمة أن الإسلام الحنيف نهى عن جرح مشاعر أتباع الديانات الأخرى حتى لو كانت وثنية مخالف للإسلام ويشرك مع الله الها آخر، ولا يمكن سب مقدساتهم، لأن رد فعلهم الطبيعي سيكون سب المقدسات المسلمين، العياذ بالله سب الله تعالى ،كما نفهم من قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾(٥)، بعد أن أمر الله تعالى رسوله الكريم بتبليغ وحيه قولاً وعملاً بالإعراض عن المشركين، وبيّن له أن سنة الله في البشر ان لا يتفقوا على دين واحد، لاختلافهم وتفاوتهم في درجات الفهم والفكر، وجّه الحديث هنا الى المؤمنين طالباً منهم أن يقابلوا المشركين والمخالفين

(١) سورة المائدة: ١٠٤
(٢) سورة الأنبياء: ٢٤
(٣) سورة العنكبوت: ٤٦
(٤) سورة الممتحنة: ٨
(٥) سورة الأنعام: ١٠٨

بأدب ، فلا يسبّوا آلهتهم مخافة ان يحملوا المشركين على سبّ الله سبحانه .كما قال تعالى:﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖ ﴾[١] أي:لا تسبوا الله تعدّياً وسفهاً، ﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ﴾[٢]أي: كذلك زيّنا لكل أمة عملَهم ، كفراً وايماناً، حسب استعدادهم ، ثم يرجع الجميع إلينا يوم القيامة ونجازيهم على أعمالهم بما يستحقون[٣]. فإذا يجب على المرء عند الأزمة في العلاقات الإجتماعية حوله أن لا يكون غليظا في التعامل مع الآخرين، فالمطلوب منه أن يكون رفيقا مرنا بعيدا عن الغلظ في التعامل، ويكشف لصاحبه أنه هو الرابح الأول عند الله تعالى وبين الناس، ونقلا عن الإمام الصادق عليه السلام :(لا تفتش الناس عن أديا نهم فتبقى بلا صديق)[٤]،نفهم من القول البليغ بمعنى يجب على الإنسان أن يضع الآخرين من الناس في مواضعهم حسب ما وضعوا به أنفسهم من دون حاجة الى البحث عن معايب الناس، لأن كل إبن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون[٥]، وقد ورد في الحديث النبوي الشريف بهذا المعنى عَنْ أَنَسِ بن مالكَ أنَّ النَّبيَّ(ﷺ): قَالَ:{كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ}[٦]، ولِقَوْلِهِ تَعَالى :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ

(١) سورة الأنعام: ١٠٨

(٢) سورة الأنعام: ١٠٨

(٣) تفسير القطان ١ / ٤٩٧

(٤) بحار الأنوار لمحمد باقر المجلسي ٢٥٣/٧٨، ط/٢ مصححه، طبع سنة/١٩٨٣م مؤسسة الوفاء بيروت.، وقضايا إسلامية معاصرة، الحوار والإنفتاح على الآخر/١٢، ط/١ـــ ١٤٢٥هـــ ٢٠٠٤م دار الهادي، مؤلف حسن الصقا

(٥) ينظر: كيف تأسس علامات المستقبل الزاهر/١٠٠ـــ ١٤٥، الشيخ محمد سعيد المخزومي، المخزومي، دارا لمحجة البيضاء ط/١ ،١٤٣٢هـــ ٢٠١١م، ٧٠٠ .

(٦) صحيح مسلم - ١٣ / ١٩٦،سنن الترمذي - ٩ / ٣٩، أخرجه برقم: (٢٤٩٩)، سنن ابن ماجه - ١٢ / ٣٠٢، أخرجه : برقم (٤٢٥١) مسند أحمد - ٢٦ / ١٢٣، كنز العمال - ٤ / ٢١٥، وتخريج أحاديث الإحياء - ٨ / ١٢٣، وجامع العلوم والحكم بشرح خمسين حديثا من جوامع الكلم- ٢٥ / ١٣المؤلف : ابن رجب الحنبلي المحقق : ماهر ياسين فحل.

ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ﴾[١]نفهم من الحديث الشريف والآية الكريمة والكلام البليغ إياكم والتدقيق في محاسبة الأصدقاء، وعود نفسك عن صيان حقوق الآخرين ماديا ومعنويا ،كما نفهم من قوله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ۝٢ وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [٢]،﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ﴾العرب ، والأمي : من لا يكتب ولايقرأ كتاباً ﴿رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ﴾ هو محمد بن عبدالله (ﷺ): ﴿يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ﴾ القرآن ﴿وَيُزَكِّيهِمۡ﴾ يطهرهم من الشرك ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ القرآنما فيه من الأحكام ﴿وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ وقيل السنة النبوية ﴿وَإِن﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي وإنهم﴿كَانُواْ مِن قَبۡلُ﴾ قبل مجيئه ﴿لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾بيِّن[٣].﴿وَءَاخَرِينَ﴾ سوى العرب من الأمم الذين دخلوا الإسلام بعد النبي الأكرم عليه الصلاة والسلام الى يوم القيامة[٤].

بمعنى: جاء الإسلام ليعلم النا س الصفات الحميدة النافعة والتعايش والتكاتف والتآلف واللين والرحمة، والعقيدة الصادقة الصافية، لأن حقوق الإنسانية هي جزء من الحقوق الإلهية التي وضعها سبحانه وتعالى في خلقه، فصارت عنئذ عبادة، وقال تعالى:﴿ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ﴾ [٥].

---

(١) سورة البقرة: ٢٢٢

(٢) سورة الجمعة: ٢ – ٣

(٣) تفسير الجلالين – ١١ / ١٧٧ المؤلف : جلال الدين المحلي، وجلال الدين السيوطي.

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب المشهور بتفسير الكبير– ١٥ / ٣٤٦ ،المؤلف : أبو عبد الله محمد بن بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي.

(٥) سورة الإسراء: ٧٠

المطلب الثالث: الإ ستماع الى أقوال الآخرين

وهذا غاية الدمقراطية والمساوات في الإسلام الحنيف ،والذي نجد حولنا من أبناء البشرية في هذه الدنيا لاريب فيه يعيشون على تنوعهم في الأفكار وتمايزهم في الألوان ضمن حيا تهم المشتركة والمتداخلة في المصالح والمنافع، ولا يمكن لأي نوع من أنواع البشر أن يبقى ويعيش وحيدا أو بعيدا عن الآخرين، وهناك أدلة الألفة في القرآن الكريم لا ينكرها عاقل، وأما أدلة التعد د والتعايش في القرآن هناك آيات كثيرة ومنها على سبيل الميثا ل للحصر، قال تعالى: ﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ (١) أي: أثبتها سبحانه وتعالى {لِلأنَام}أي: للخلق من الإنس والجن وغيرهم(٢). وأن القرآن الكريم يدعونا الى البصيرة والإنفتا ح والتفكر، كما نفهم من قوله تعلى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٣)وأن الله تعالى يبشر عباده المتفتحين فكريا والذين يد روسو ن مختلف الآراء ليتبنوا أفضلها لأن منهجية الإ نفتا ح منهجية القرآن ونفهم ذلك من تبليغ ومهمة الأنبياء في رسالتهم، كما نفهم من قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ (٤)، إتباع الرسل والأنبياء الكرام عليه الصلاة والسلام رحمة كما نفهم من قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾(٥) والرسل الكرام يقود الأمة الى الهداية و الإبتعاد عن عن عبادة الطاغوت، والتفرق وهذا هو الهدف من إرسال الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما نفهم من قوله تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى

(١) سورة الرحمن: ١٠
(٢) تفسير الجلالين الجزء ١٠ / ٤٠٩ .
(٣) سورة الأنعام: ٥٠
(٤) سورة فاطر: ٢٤
(٥) سورة الأنبياء: ١٠٧

ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾[١]، هؤلاء الذين يسيرون في الأرض مطلوب أن ينظروا عظمة الله تعالى في خلقه، و لهم البشرى من الله تعالى لأنهم يتبعون أحسن القول كما نفهم من قوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[٢] نفهم من الآيتين أن هؤلاء يستمعون قول الآخرين بدون تشنج ويقصدون الإصغاء اليه بإ هتما م جيد، ولا يتبعون بشكل عفوي عابر، لأن الله تعالى إستخدم لفظ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ ﴾والقول جنس يشمل كل قول، والمقصود به الكلام الذي يعبر عن فكرة ورأي، ويقول: صاحب (الأمثل) في تفسير: الآيتان المذكورتان، اللتان وردتا بمثابة شعار إسلامي بينتا حرية الفكر عند المسلمين، وحرية الإختيار في مختلف الأمور، ففي الآية تقول: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴾ [٣].وعلى ضوء الآية الكريمة وردة أحاديث وروايات تشجع الإنسان على البحث عن الحقيقية والثواب من أي مصدر كان، وهذا يعني الإ نفتا ح مع الآخرين، والأخذ من مختلف المصادر وإن كانت في إتجا ه مخالف، وهناك حديث موضوع مروي عن الرسول الأعظم (ﷺ): {اطلبوا العلم ولو بالصين}[٤] بمعنى يجب عليك بالرحلة حتى ولو كان الى الصين وهذا شيء بديهيو، وإن كان بعيدا مسافة، وبعيدا فكرة، وبعيدا لغة ،وإن كان مخالفا عن وجهة نظرك والمعنى عدم التحفظ عن أي مصدر تأخذ المعرفة. وفي نفس السياق يأتي ما روي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) {الْكَلِمَةُ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ حَيْثُمَا وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ

(١) سورة النحل: ٣٦

(٢) سورة الزمر: ١٧ – ١٨

(٣) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي ٤٧/١٥ ــ٥٠ ط/١ ــ ١٩٩٢، مؤسسة البعثة ،بيروت.

(٤) فيض القدير – ١ / ٦٩٢

بِهَا}[١] وروي عن إمام علي كرم الله تعالى وجهه أنه قال:(الحكمة ضالة المؤمن فاطلبوها و لوعند المشرك تكون أحق بها وأهلها)[٢]،،الضالة هي الشيء الذي يفقده الإنسان فيبحث عنه.

المطلب الرابع: مكانة العقل ودوره في الحياة البشرية لبث التعايش

لقد كرم الله تعالى الإنسان تكريما لامثيل له، وذلك بمنحه العقل الذي يدرك به الأشياء، ويميز به الأمور، ويزين به الأعمال، ويفرق بين الحسن والقبيح، فيرشده الى الخير، ويبعده عن الشر، ويكون مع صاحبه مرشدا ومعينا، ليفكر فيما حوله، ويكون له إرادة مستقلة، ليختار الطريق، ويتعرف كنه الأشياء، ويتعرف على حقيقة الأمور، ويطلع على تركيب الموجودات وخصائصها، ويكشف أسرار الكون، ويعرف وظيفته نحو نفسه، ونحو مجتمعه، ونحو ربه سبحانه وتعالى، ويميز إنسان بالعقل بين الطيب والخبيس، والنافع والضار، والعقل منحة الهية عظيمة، وهو أسمى شيء في الإنسان، وأبرز ميزة فيه، وقال التابعي الجليل عروة بن الزبير(رحمه الله تعالى): (أفضل ما أعطي العباد في الدنيا العقل، وأفضل ما أعطوا في الآخرة رضوان الله عز وجل)والله سبحانه وتعالى يقول:﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [٣] وعد القرآن الكريم الإنسان الذي يعطل حواسه وعقله أضل من الأنعام والحيوان؛ لأن هذا الإنسان لديه وسائل المعرفة، لكنه عطلها عما خلق له: كما نفهم من قوله سبحانه وتعالى:﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [٤] وقال تعالى:﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ

(١) سنن ابن ماجه – ١٢ / ٢٠٥ ، حديث رقم(٢٨٢٨) مصدر الكتاب : موقع الإسلام الكتاب مشكول وهو متن مرتبط بشرحه، وشرح سنن إبن ماجة دار الجيل بيروت ٥٤٢/٢ومصنف إبن أبي شيبة ٢١٧/٨.

(٢) بحار الأنوار محمد باقر المجلسي ٣٤/٧٥.

(٣) سورة الإسراء: ٣٦

(٤) سورة الأنفال: ٢٢

كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾[1] نفهم من الآيات البينات إعتبر الإسلام العقل من ضروريات الحياة للإنسان، وأن المحافظة عليه من المصالح الضرورية في الدين، ولهذا حرم الإسلام الخمر وجميع المسكرات التي تزيل العقل وتلغي وجوده، وشرع الإسلام العقوبة لمن يتناول هذه المشروبات الضارة؛ وبناء على ذلك حرم الإسلام التقليد الأعمى، واستهزأ بفاعله، وذم أهل الجاهلية لإ عتماد عقيدتهم على التقليد الاباء والتمسك به مع الغاء العقل، كما نفهم من قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[2] ، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾[3] واذا تصفحنا القرآن الكريم وجدنا الآيات الذكر الحكيم تعددت صراحة واشارة في مخاطبة العقل، ودعوته للتفكير، والنظر، والبحث في الكون، وجعل التفكير فريضة سلامية كما نفهم من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾[4] وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى

(١) سورة الأعراف: ١٧٩

(٢) سورة البقرة: ١٧٠ – ١٧١

(٣) سورة المائدة: ١٠٤

(٤) سورة آل عمران: ١٩٠ – ١٩١

ٱلْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[١] وقال تعالى:﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي ٱلْآيَاتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾[٢] نجد في القرآن الكريم جعل العقل أساسا للنجاة من النار، والفوز بالجنة، كما نفهم من قوله تعالى:﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُواْ فِيهَا سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُواْ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[٣] وقال ابن عباس: لو كنا نسمع الهدى أو نعقله فنعمل به مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ[٤]. وفي الأحاديث الشريفة نسمع أن الإ نسان لا يستغني من العقل كما جاء عن رسول الله(ﷺ) {لا دين لمن لاعقل له}[٥]، وجاء في تحفة العقول:{ العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والعقل دليله}[٦].أخرج صاحب صاحب تحفة العقول: عن الرسول الأكرم(ﷺ) حيث قال: أثنى قوم بحضرته على رجل حتى ذكروا جميع خصال الخير فقال رسول الله(ﷺ): {كيف عقل الرجل}؟[٧]،

---

(١) سورة الرعد: ٣ ــ ٤

(٢) سورة يونس: ١٠١

(٣) سورة الملك: ٦ ــ ١١

(٤) معالم التنزيل المسمى بتفسير البغوي - ٨ / ١٧٧ المؤلف : محيي السنة، أبو محمد الحسين ابن مسعود البغوي [المتوفى ٥١٦ هـــ]، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبدالله النمر- عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـــ – ١٩٩٧م، مصدر الكتاب: موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ترقيم الكتاب موافق للمطبوع .

(٥) الكنى والأسماء للدولابي ٣٥٨/٥ مصدر الكتاب: موقع جامع الحديث. المكتبة الشاملة/٢.

(٦) تحفة العقول عن آل الرسول لإبن شعبة الحراني /٤٤، من أعلام القرن الرابع الهجري، تعليق الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط/٦، ١٩٩٦م.

(٧) الديانة الخاتمة والتحديات الراهنة /٣٢٧، القاضي يوسف محمد عمرو، ط/١، ١٤٣٣هـــ ٢٠١٣م.

وقال(ﷺ): {إنما يدرك الخير كله بالعقل ولادين لمن لاعقل له}[١] وقال(ﷺ): {إستر شدوا العقل ترشدوا ولاتعصوه فتندموا}[٢]، وروي عن إمام علي كرم الله تعالى وجهه أنه قال: (الحكمة ضالة المؤمن فاطلبوها و لوعند المشرك تكون أحق بها وأهلها)[٣]،وفي كلمة أخرى للإمام عليه السلام قال: (الحكمة ضالة المؤمن، فخذ الحكمة ولومن أهل النفاق)[٤]. وعن الإمام علي عليه السلام: (العقل رسول الحق)[٥]، لاتترك الإستضاءة بنور العقل، ويترتب على ذلك الثواب العقاب إذ أبى الله تعالى أن يعذب عبدا لم يلقي عليه الحجة، كما نفهم من قوله تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[٦]، قال قال إمام الصادق عليه السلام لهشام ابن الحكم: (يا هشام إن الله على الناس حجتين: حجة ظاهرة وحجة باطنة، فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة عليهم السلام، وأما الباطنة فالعقول)[٧]، يقال: إستثمار العقول يوصلك لأرشد الأمور؛ إستثمار العقول معيار الحياة البشرية كما نفهم قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[٨] وقال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[٩]

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي ١٥٨/٧٤.

(٢) ميزان الحكمة للر سهر ي محمدي ٤٠٤/٦

(٣) بحار الأنوار للمجلسي ٣٤/٧٥

(٤) نهج البلاغة /٨ الشريف الرضي الموسوي.

(٥) غرر الحكم ودر الكلم الآميدي التميمي عبدالواحد، ط/١، ١٩٨٧م مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت.

(٦) سورة النساء: ١٦٥

(٧) أصول الكافية ١٣/١، ١٧٠، وقاعدة دليل نجاحك في الحياة رقم (٥) ص/٩٠.

(٨) سورة الشورى: ٣٨

(٩) سورة آلعمرا ن: ١٥٩

المبحث الثاني: رعاية الحقوق بين أفراد المجتمع

المطلب الأول: الحقوق متبادلة بين بني البشر ومن ذلك:

أولا: حق الحياة وهو حق الأول للإنسان في الظاهر، وبه تبدأ سائر الحقوق، ولكنه في الحقيقة منحة من الله تعالى، وليس للإنسان فضل في إيجاده، وهذا ما أجمعت عليه الشرائع والأديان، وأن الحياة حق مقدس ومحترم، ويجب حفظه ورعايته، وعدم الاعتداء عليه، وهو مأخوذ من الحديث الشريف الصحيح [١]عَنْ أَبِي أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ):{كونوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ} [٢] وفي سنن الترمذ ي:عَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَعِيدٍ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قال :أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قال: كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ}[٣] وجاء في خطبة الوداع أيضا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ): {خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ أَلَا تَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ هَذَا قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ فَقَالَ أَلَيْسَ بِيَوْمِ النَّحْرِ قُلْنَا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ): قَالَ أَيُّ بَلَدٍ هَذَا أَلَيْسَتْ بِالْبَلْدَةِ الْحَرَامِ قُلْنَا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ:{ فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ وَأَبْشَارَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ اللَّهُمَّ اشْهَدْ فَلْيُبَلِّغْ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ}[٤] ، ويعتبر حق الحياة مكفولا بالشريعة لكل إنسان، ويجب على سائر

---

(١) حقوق الإنسان في الإسلام ودراسة مقارنة/١٤١ ــ ١٤٣،أ ــ د محمد الزحيلي، دار إبن كثير، دمشق ــ بيروت، ط٥، ١٤٢٩هـ ــ ٢٠٠٨م.

(٢) هذا جزء من حديث رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ٢/١٦- ٤٢٦/١٢، رقم الحديث: (٢٥٦٤) أول الحديث: (لاتحاسدوا).

(٣) سنن ابن ماجه - ٤١٩/١١.

(٤) صحيح البخاري عن ابن عمر- ٢٤٩٠/٦ - ٤٦٩/٢١، ورواه عن أبي بكرة ٣٧/١، ٥٢ كتاب العلم ، ، ورواه مسلم عن جابر١٨٢/٨،كتاب الحج، باب حجة النبي وسيره(ﷺ): ص ٣٠٦.

الأفراد أولا، والمجتمع ثانيا، والدولة ثالثا، حماية هذا الحق من كل إعتداء، مع وجوب تأمين الوسائل اللازمة لتأمينه من الغذاء، والطعام، والدواء، والأمن، و الإ نحراف [١]،والله سبحانه وتعالى حرم الإعتداء على حياة الإنسان، وحرم قتل الإنسان الا لأسباب معينة محددة، وما عدا ذلك فإن حق الحياة مصون ومقدس بالنصوص الشرعية القاطعة والدامغة كما نفهم من الآيات القرآنية، قوله تعالى:﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [٢] وقوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾[٣]، وهدد سبحانه وتعالى القاتل تهديدا شديدا، ولامثيل له إلا الكفر والشرك، كما نفهم من قوله تعالى:﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [٤] ، ثم قرر القرآن الكريم العقوبة المناسبة للقاتل، وهو القصاص، مع الإشارة الى حكمته فقال تعال:﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [٥] ،وإن هذا لقصاص حق يتساوى فيه الناس جميعا بمجرد الحياة، لقوله تعالى:﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ ﴾[٦] ، وقوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ

(١) حقوق الإنسان في الإسلام الزحيلي/١٤١.
(٢) سورة الأنعام: ١٥١
(٣) سورة الفرقان: ٦٨
(٤) سورة النساء: ٩٣
(٥) سورة البقرة: ١٧٩
(٦) سورة المائدة: ٤٥

وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ﴾ [١] ،وأما إذا وقع القتل خطأ فتجب الدية تعويضا للمجني عليه، مع الكفارة على الجاني، وهي عتق رقبة، والا فصيام شهرين متتا بعين[٢]. و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾[٣]، لحماية حياة الإنسا حرم الإسلام الإنتحار، لأن الحياة في الحقيقة ليست حقا لصاحبها بل وديعة وهبة من الله سبحانه وتعالى وهبه إياه بقدر، والروح أمانة في يد صاحبها، فلا يحل له الإعتداء عليها، ولذلك اعتبر الإسلام الإنتحار جريمة شنيعة وأن صحابها له أشد الإثم والعقاب في الآخرة، كما ثبت في الحديث النبوي الشريف في أحاديث كثيرة وصحيحة ومن ذلك عَنْ أَبِي قِلَابَةَ أَنَّ ثَابِتَ بْنَ الضَّحَّاكِ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ)قَالَ:{ وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ لَعَنَ مُؤْمِنًا فَهُوَ كَقَتْلِهِ وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ}[٤]وذهب بعض الفقهاء قوله إذا شرع المنتحر بالجريمة، ولم يمت فإنه يعاقب على محاولته الإ نتحار بالتعزير[٥]. ومن ذلك حرم الله سبحانه وتعالى على للسان نبيه الأكرم(ﷺ): (المبارزة) وهو الإقتتال بين شخصين لإثبات حق، أولدفع العار والإهانة لقوله (ﷺ)عَنْ أَيُّوبَ وَيُونُسَ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ خَرَجْتُ وَأَنَا أُرِيدُ هَذَا الرَّجُلَ فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرَةَ فَقَالَ أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَحْنَفُ قَالَ قُلْتُ أُرِيدُ نَصْرَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) يَعْنِي عَلِيًّا قَالَ فَقَالَ لِي يَا أَحْنَفُ ارْجِعْ فَإِنِّي ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ:{ إِذَا تَوَاجَهَ الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ قَالَ فَقُلْتُ أَوْ

---

(١) سورة البقرة: ١٧٨

(٢) حقوق الإنسان في الإسلام للزحيلي/١٤١ ـــ ١٤٤

(٣) سورة المائدة: ٣٢

(٤) صحيح البخاري - ١٨ / ٤٧٨،وصحيح مسلم - ١ / ٢٨٣، وسنن أبي داود - ٩ / ٧٦، وسنن وسنن النسائي - ١٢ / ١٣٨، ومسند أحمد - ٣٣ / ١٣٠.

(٥) حقوق الإنسان في الإسلام الزحيلي/١٤٤،وينظر:التشريع الجنائي في الإسلام،١/٤٤٦ـــ ٤٤٧،للأستاذالمرحوم عبد القادر عودة.

قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْقَاتِلُ فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ قَالَ إِنَّهُ قَدْ أَرَادَ قَتْلَ صَاحِبِهِ}[١] وذهب بعض قولهم:(من تبارز مع شخص فقتله فهو قتل عمد، ويجب فيه القصاص، وإن جرحه فسرى الجرح الى موته فهو قتل عمد أيضا، ولاعبرة لإباحة كل منهما دمه للآخر[٢].

ثانيا: حق الإنتماء والجنسية داخل في حق الحياة ،وهو ثبوت النسب وهذا ثابت بالقرآن الكريم والسنة النبوية، أما القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمۡ تَعۡلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمۡۚ ﴾ [٣] ،وأما السنة النبوية فول الرَسُولُ الأكرم (ﷺ){الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ}[٤]،حق النسب هومن الضروريات الخمس الأساسية في الإسلام الحنيف، وهذا حق للوالد بإلحاق نسب ولده له، وينتسب اليه ويحمل اسمه، ويرثه بعد وفاته، وهذا من أهم المقومات للحياة، ومنع الإسلام المساس بالنسب نهائيا، واعتبر الإسلام مجرد التهمة بالنسب أو التشكيك فيه موجبا لحدا لقذف الثابت بنص القرآن الكريم ،والسنة النبوية، أما القرآن :﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ [٥] وقال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ [٦] ، واعتبره الرسول الأكرم(ﷺ) من الكبائر، والسبع المو بيقا ت أذية النسب باطعن، عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدٍ الْمَدَنِيِّ عَنْ أَبِي الْغَيْثِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] عَنْ النَّبِيِّ (ﷺ)قَالَ:{ اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ } قَالُوا يَا

(١) صحيح البخاري ٢٠/١ - ٥٤/١، وصحيح مسلم - ٦٢/١٤، ١١/١٨، وسنن أبي داود - ٣٣٩/١١، و سنن النسائي - ١٢ / ٤٩٥، ومسند أحمد - ٤١ / ٤٣٠،اولفتح الكبير ٨٧/١.

(٢) حقوق الإنسان في الإسلام الز حيلي/١٤٥.

(٣)سورة الأحزاب: ٥

(٤) موطأ مالك - ٥ / ٢٠،الحديث صحيح رواه البخاري:(الولد لصاحب الفراش)(٢٤٨١/٦٠) ومسلم: (الولد للفراش)(٣٧/١٠)

(٥) سورة النور: ٤

(٦) سورة النور: ٢٣

رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) وَمَا هُنَّ قَالَ:{ الشِّرْكُ بِاللَّهِ وَالسِّحْرُ وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَكْلُ الرِّبَا وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ وَ{قَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ}[١]ولعن الرسول الأكرم(ﷺ) من ادعى نسبا لغير أبيه، أومن جحد نسب ولده، أومن أدخلت على زوجها ولدا ليس منه، كما نفهم من قوله الكريم(ﷺ):عَنْ عَاصِمٍ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ عَنْ سَعْدٍ وَأَبِي بَكْرَةَ كِلَاهُمَا يَقُولُ سَمِعْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:{ مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ}وفي رواية:{مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ}[٢] عَنْ ابْنِ الْهَادِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ حدثني أبو هريرة (رضي الله عنه)، أنه سمع النبي(ﷺ):يقول : لما نزلت آية الملاعنة، قال النبي(ﷺ):{أيما امرأة دخلت على قوم من ليس منهم ، فليست من الله في شيء، ولن يدخلها الله جنته، وأيما رجل جحد [٣] ولده ، وهو ينظر إليه ، احتجب الله منه، وفضحه على رءوس الخلائق ، من الأولين والآخرين }[٤] « هذا حديث صحيح على شرط مسلم» الولد هو إمتداد الحياة بعد الموت، كما نفهم من قول الرسول الأكرم، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ}[٥] ولأجل ذلك حرم الدين الحنيف التبني بشكل قاطع كما نفهم من قوله تعالى: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ

(١) الحديث صحيح: رواه البخاري في صحيحه - ٩ / ٣١٥، ١٠١٧/٣، وصحيح مسلم - ٢٤٤/١، ٨٣/٣،ورواه أبو داود، والنسائي.

(٢) صحيح البخاري - ١٣ / ٢٢١) وصحيح مسلم - ١ / ٢٠٠.ومسند أحمد ٨١/١، ١٧٤، ٣٢٨، - ٣ / ٣٨٥ـ ١٨٧/٤، ٢٣٨، ٢٣٩ـ ٢٦٧/٥.والفتح الكبير.
ر١٥٣/٣. سنن أبي داود - ١٣ / ٣١٦، وسنن ابن ماجه - ٨ / ٣٥.

(٣) الجحود : الإنكار.

(٤) سنن أبي داود - ٦ / ١٨٢، وسنن النسائي - ١١ / ١٩٩، وسنن ابن ماجه - ٨ / ٢٣١، والمستدرك على الصحيحين للحاكم - ٦ / ٤٣٤مصدر الكتاب : موقع جامع الحديث.

(٥) صحيح مسلم - ٨ / ٤٠٥، وسنن أبي داود - ٨ / ٧٦، و سنن ابن ماجه - ١ / ٢٨٠، ومسند أحمد - ١٨ / ٣١.

وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[1]، نفهم من الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى حرم التبني لأنه إدعاء كذب وزور في النسب، ورعاية الطفل واللقطاء وكفالتهم شيء آخر. ومن الحقوق الأساسية للطفل بعد الولادة، قرر القرآن الكريم: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[2]نفهم من الآية الكريمة: على الأمهات أن يقمن بإرضاع أولادهن مدة عامين تامين مراعاة لمصلحة الطفل، إذا طلب أحد الوالدين أو كلاهما استيفاء مدة الرضاعة تامة لاحتياج الولد إليها، ويلزم الوالد –باعتبار الولد منسوباً إليه – بالإنفاق على الأمهات حينئذٍ بإطعامهن وكسوتهن على قدر طاقته بلا إسراف ولا تقتير. ولا ينبغى أن يُهضَم حق الأم فى نفقتها أو حضانة ولدها ، كما لا ينبغى أن يكون الولد سبباً فى إلحاق الضرر بأبيه بأن يكلف فوق طاقته أو يحرم حقه فى ولده، وإذا مات الأب أو كان فقيراً عاجزاً عن الكسب كانت النفقة على وارث الولد لو كان له مال، فإن رغب الوالدان أو كلاهما فى فطام الطفل قبل تمام العامين وقد تراضيا على ذلك ونظرا إلى مصلحة الرضيع فلا تبعة عليهما، وإذا شئتم – أيها الأباء – أن تتخذوا مراضع للأطفال غير أمهاتهم فلا تبعة عليكم فى ذلك، ولتدفعوا إليهن ما اتفقتم عليه من الأجر بالرضا والمحاسنة، وراقبوا الله فى أعمالكم، واعلموا أنه مطلع عليها ومجازيكم بها[3] .

فائدة: لابد من ذكرها: إن تكريم الإسلام للإنسان لم يقتصر على فترة حياته فقط، بل شمل صيانته ورعايته حتى بعد وفاته، وان الإسلام كرم الإنسان حيا وميتا،

(١) سورة الأحزاب: ٥

(٢) سورة البقرة: ٢٣٣

(٣) تفسير المنتخب - ١ / ٦٣.

واعتبر حرمة الميت واجبة شرع، وكلف الشرع الأقارب، والمجتمع، والأمة، والدولة بحماية جثمان الميت، ودفنه وفقا لأحكام دينه، ومنع التشهير به، ونهى الرسول الأكرم من مثلة بالميت، والقتيل ولوكان من الأعداء المحاربين في المعركة، وقال عليه الصلاة والسلام في هذا المعنى:{ كسر عظم الميت ككسر عظم الحي في الإثم}[١] ثم أوجب الإسلام غسل الميت، وتكفينه، ودفنه، واعتبر نفقات ذلك أول الحقوق المتعلقة بالتركة، وتقدم على وفاء الديون[٢]، والوصية، والميراث، واعتبر الشرع الحنيف المشاركة في الجنازة من حقوق المسلم على المسلم، مع احترام الجنائز عامة وخاصة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ (ﷺ) قَالَ: {مَنْ اتَّبَعَ جَنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيَفْرُغَ مِنْ دَفْنِهَا فَإِنَّه يَرْجِعُ مِنْ الْأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ}[٣] وعن سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى قَالَ كَانَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ قَاعِدَيْنِ بِالْقَادِسِيَّةِ فَمَرُّوا عَلَيْهِمَا بِجَنَازَةٍ فَقَامَا فَقِيلَ لَهُمَا إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ أَيْ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ فَقَالَا إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ فَقَامَ فَقِيلَ لَهُ إِنَّهَا جِنَازَةُ يَهُودِيٍّ فَقَالَ:{ أَلَيْسَتْ نَفْسًا}[٤]،عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ(ﷺ): {إِذَا اتَّبَعْتُمْ جَنَازَةً فَلَا تَجْلِسُوا حَتَّى تُوضَعَ}[٥]، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ أَنَسٍ الْمَكِّيِّ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ(ﷺ){اذْكُرُوا مَحَاسِنَ مَوْتَاكُمْ وَكُفُّوا عَنْ مَسَاوِيهِمْ}[٦]، الإسلام الحنيف منع وطء القبور، والجلوس عليها وقال عليه الصلاة والسلام في هذا المعنى: {لئن يجلس

(١) أخرجه ابن ماجة، عن أم سلمة، وأحمد، وأبو داود، وابن ماجة عن عائشة ام المؤمنين، الفتح الكبير ٣١٧/٢.

(٢) هذا عند الحنابلة، واستثني الجمهور: الديون العينية ؛فإنها تقدم على التكفين والتجهيز، لتعلقها بالأعيان. الزحيلي./١٤٥

(٣) صحيح البخاري - ١ / ٨٢.

(٤) صحيح البخاري - ٥ / ٧٢.

(٥) صحيح مسلم - ٥ / ٦٣.

(٦) سنن أبي داود - ١٣ / ٥١.

أحدكم على جمرة فتحترق ثيابه، فتخلص الى جلده، خير له من أن يجلس على قبر}[١] ولقد أوجب الشرع الحنيف: تبرئة لذمة الميت وفاء الدين عنه من تركته قبل الوصية، والميراث، حتى لا تبقى ذمته معلقة بدينه، ويمتنع الدائنون عن سؤ ذكره، أو الإضطرار الى مطالبته بها في الآخرة، ثم بعذلك تنفذ وصية الميت في وجوه الخير، والبر والتقوى، والمعروف في حدود الثلث شرعا، والباقي لورثته من الأقارب والزوجين، لقوله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١١﴾ ۞ وَلَكُمۡ نِصۡفُ مَا تَرَكَ أَزۡوَٰجُكُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٞ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡنَۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِينَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّكُمۡ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَكُمۡ وَلَدٞ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكۡتُمۚ مِّنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ تُوصُونَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۗ وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ ﴾[٢]

(١) صحيح مسلم ٣٧/٧،و مسند أحمد ٤٤٤/٢،والحديث مرفوعا عن أبي هريرة.

(٢) سورة النساء: ١١ - ١٢

المطلب الثاني: حق المساواة

إن كلمة المساواة عامة وشاملة، وهي من المباديء السامية، والشعارات الجميلة التي ينادي بها العلماء والمصلحون، والمراد من حق المساوات كحق أساسي من حقوق الإنسان، وان كان أصلهم واحد من ذكر وانثى، ولكنهم مختلفون ومتفاوتون في التكوين والشكل، واللون، والعقل، والذكاء، ومتفاوتون في القوة، والجمال، والصحة والعافية، والعمر، والأخلاق، والميول، والطبائع، فالمسوات متوفرة في التكوين الأساسي، والمراد من حق المساواة ــ كحق أساسي من حقوق الإنسان ــ وهو المساوات أمام الشرع والقانون، أي: من ناحية الحقوق والواجبات والمشاركة في الإ متيا زات والحمايات دون تفضيل لعرق، أو جنس، أو صفة، أولون، أو نسب، أو طبقة، أودين، أو مال، فالناس أمام الشرع سواء، ولهم جميع الحقوق والواجبات، ويخضعون لجميع الأحكام، وهذه المساوات لم تكن مقررة في معظم الأنظمة والشرائع قديما، وجاء الإسلام الحنيف فاعتبر المساوات بين الناس في الحقوق والواجبات من المباديء الجوهرية الأساسية عند الله تعالى، وقرر ذلك في نصوصه قبل أربعة عشر قرنا، وأنه لا تفاضل ولا تمايز بين الناس، ولا عصبية بين القبائل، والأقوام، والأجناس، وطبق الرسول الأكرم(ﷺ) ذلك عمليا[١]، وهذه بعض القصة على سبيل المثال للحصر ومن ذلك: قصة المخزومية التي سرقت، وحاول أهلها منع اقامة الحد عليها، وبحثوا عن الشفيع والواسطة، ولجؤوا الى أسامة بن زيد، حب الرسول الأكرم(ﷺ)وابن حبه، فكلم أُسَامَةَ الرسول(ﷺ) في ذلك، فأنكر عليه قائلا: (يا أسامة اتشفع في حد من حدود الله}؟ ثم بين العلة والسبب، فقال:{إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُقِيمُونَ الْحَدَّ عَلَى الْوَضِيعِ وَيَتْرُكُونَ الشَّرِيفَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ فَعَلَتْ ذَلِكَ لَقَطَعْتُ يَدَهَا}[٢]وقطع يد المخزومية. وهناك قصة أخرى نجد من خُطْبَةَ رَسُولِ اللَّهِ(ﷺ)فِي وَسَطِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَقَالَ:{يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى

(١) حقوق الإنسان في الإسلام الز حيلي/١٥١.

(٢) صحيح البخاري – ١٣٦٦/٣ ، ٢١/ ٤٧ـــ ومسلم ١٨٦/١١

أَعْجَمِيٍّ وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى}[١]وهذا مشهد آخر من الرسول الكرم(ﷺ) حينما رأى أبا مسعود يضرب خادمه بسوط، صاح في وجهه قائلا:{ارفع يدك، أبامسعود! فان الله أقدر عليك، منك على هذا الغلام }[٢]وهذا مشهد أخرلشعار المساوات من الرسول الأكرم حينما عين على حكم المدينة المنورة وقيادة الجيش بعض الموالي كبلال بن أبي رباح، وزيد بن ثابت، وأسامة بن زيد. فقدكتب خليفة المسلمين عمر بن الخطاب(رضي الله تعالى عنه)لسعد بن أبي وقاص: (إن الله ليس بينه وبين أحد نسب الا بطاعته، والناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء)[٣] و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾[٤] ، نفهم من الآية الكريمة أنه لا يوجد في القرآن الكريم التميز بين الرجل والمرأة على أساس أن هذا رجل وتلك إمرأة فكل خطاب موجه الى الذكور موجه الى الإناث بنفس الصيغ، فحقوق الرجال والنساء والتزاماتهم متساوية في القرآن الكريم غير أن هناك نقاطا أختص بها الرجال لا على اساس التميز بين الصنفين وإنما على أساس مبدأ المساوات في الحقوق و الإ لتزا مات [٥]. وليس هناك مجال لبيان ذلك بالتفصيل لضيق الوقت.

المطلب الثالث حق التدين

أو حرية الإعتقا د من أهم حقوق الإنسان بعد حق الحياة، إن لم يسبقه ويفوق عليه، حق التدين مرتبط بالعقل والفكر وحرية الإرادة والإختيار، والقناعة الشخصية

(١) مسند أحمد - ٤٧ / ٤٧٨. وكنزالعمال ٦٦/١، ٢٢/٢، فقه السيرة للدكتور المرحوم محمد سعيد رمضان البوطي.

(٢) صحيح مسلم ١٣٠/١١.

(٣) حقوق الإنسان في الإسلام للزحيلي /١٥١.

(٤) سورة الحجرات: ١٣

(٥) حقوق الإنسان في الإسلام للزلمي /٣٦، تأليف الدكتور مصطفى ابراهيم الزلمي ، ط/١، ١٤٢٥هـ٢٠٠٥م. مطبعة الخنساء ، العراق، بغداد.

للإنسان، والعقيدة تنبع من القلب، ولاسلطان لأحد عليها الا الله سبحانه وتعالى، لذلك نص القرآن الكريم على حرية الإعتقاد والتدين صراحة، مع التحذ يرمن الضلال والفساد فقال تَعَالَىٰ: ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[١]،أي: ظهر في هذا الدين الحنيف الرشد والفلاح والهدى فلا داعي للإكراه ،وقال تعالى مخاطبا نبيه وصفيه وخاتم أنبيائه محمد (ﷺ) بن عبدالله: ﴿ فَذَكِّرۡ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ ٢١ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ٢٢ ﴾[٢] و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾[٣]، وبدلا من الإكراه أمرالله سبحانه وتعالى أن يدعو المسلمون غير المسلمين لإعتناق الإسلام بالعقل والإ ستدلال والمنطق والحكمة والموعظة الحسنة كما نفهم من قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾[٤] أما مسألة الجزية في الإسلام على أهل الكتاب لا لإجبارهم على الإسلام وإنما كانت ذلك مقابل حمايتهم والدفاع عنهم وإعفائهم من التجنيد؛ لإن القتال في الإسلام إنما يكون لحماية الدين وفي ذلك سلامة المجتمع ومن غير المعقول أن ياتي غير المسلم يقاتل ويدافع عن دين الإسلام[٥]. ومع ذلك أرشد القرآن الكريم الى الدين الحق وهو دين الفطرة[٦]. فقال تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ

(١) سورة البقرة: ٢٥٦

(٢) سورة الغاشية: ٢١ - ٢٢

(٣) سورة يونس: ٩٩

(٤) سورة النحل: ١٢٥

(٥) حقوق الإنسان للز لمي/٢٢.

(٦) حقوق الإنسان في الإسلام الز حيلي/١٧١.

أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ (١)، ويبين الرسول الأكرم عليه الصلاة والسلام أن كل إنسان يولد على الفطرة، ويبقى على دين الفطرة حتى يبدل بفعل إنساني، أو بإحاء شيطاني فقال(ﷺ): {كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ كَمَثَلِ الْبَهِيمَةِ تُنْتَجُ الْبَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ}(٢)،هو د ين سماه الله تعالى ورضي به ،و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾(٣) وهدد سبحانه وتعالى من أعرض عن الدين الصمح ويتخذ غير الإسلام دينا، وهو في نفس الوقت إعراض عن الدين إعراض عن الإيمان، فقال تعالى:﴿ وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا ﴾(٤) و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾(٥)، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾(٦)

المطلب الرابع حق السياسة والرأي(٧):

وهي الحقوق التي تنظم علاقة الإنسان بالدولة، أوالإنسان بالمجتمع، بإعتبار أن الإنسان مدني واجتماعي بطبعه، ولا يمكن أن يعيش إلاضمن مجتمع بدأ بالعشيرة، ثم بالمجتمع المتحضر، ثم بالدولة، وإن اقامة الدولة من الضرورات عقلا، وهو

---

(١) سورة الروم: ٣٠

(٢) صحيح البخاري ٤٥٦/١- ٥ /١٨٢، ومسلم٢٠٧/١٦، وفيض القدير٣٣/٥، وأحمد في مسنده ٢٣٣/٢ عن الأسود بن سريع، وصححه السيوطي، والفتح الكبير٣٢٩/٢، وسنن اليهقي ٢٠٢/٦.

(٣) سورة آل عمران: ١٩

(٤) سورة الكهف: ٢٩

(٥) آل عمران: ٨٥

(٦) سورة المائدة: ٣

(٧) حقوق الإنسان في الإسلام الزحيلي /١٨٧.

واجب ديني شرعا، ولا قيام للدولة إلا بالأنظمة والقوانين، ومنها ما ينظم علاقة الأفراد بالدولة، وإن الإسلام الحنيف يعتبر الحكم مشاركة بين الحاكم والمحكوم، إن الحاكم يتمتع بالسلطة لتحقيق مصالح الناس وأغراض المجتمع، لذلك وضع الفقهاء القاعدة الفقهية المشهورة (تصرفات الإمام منوط بالمصلحة)[١]، وإن كل فردفي الجماعة الإسلامية مطالب برقابة الحكام من جهة، ونصحهم من جهة أخرى، بل واجب عليه دينيا، إن قصر الأ فراد بذلك أصابهم البلاء، وعمهم العقاب، كما نفهم من قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ [٢]وكرر القرآن الكريم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في آيات كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [٣]، ووصف القرآن الكريم الأمة الإسلامية بأنها بأنها خير أمة وعلل ذلك بهذا الحق جل جلال فقال﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ [٤]، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾ [٥] ،و ،و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّآئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [٦] ،وفي الحديث الشريف الصحيح أَنَّ النَّبِيَّ(ﷺ):قَال:{ الدِّينُ النَّصِيحَةُ

(١) الأشباه والنظائر للسيوطي/١٢١.
(٢) سورة الأنفال: ٢٥
(٣) سورة آل عمران: ١٠٤
(٤) سورة آل عمران: ١١٠
(٥) سورة التوبة: ٧١
(٦) سورة التوبة: ١١٢

قُلْنَا لمَنْ قَالَ للَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ}[١] وفي رواية :{ إِنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَةُ ، قَالُوا : لِمَنْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: لِلهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ ، وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ}[٢].

المطلب الخامس: حق الشورى

وهي التشاور في أمر لبيان الرأي فيه، وطلب النصح في الصواب؛ ليكون أقرب الى الحق والعدل، والشورى باب واسع من أبواب الفقه الإسلامي، والسياسة الشرعية، وقررها الشرع الحنيف تكريما للإنسان والإنسانية في الإعتناء بآرائهم، والإ ستعانة برأيهم، والتعاون على البر والتقوى فيما بينهم، قال الله تعالى في وصف المؤمنين: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [٣] ،وقال تعالى:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ ﴾[٤] قال الحسن البصري: (كان النبي (ﷺ) مستغنيا عنها، ولكن أراد أن تصير سنة الحكام) وروي: ما كان أحد أكثر مشاورة بأصحابه من رسول الله(ﷺ)، والدليل على ذلك عن أبي هريرة قال:{ مارأيت أحد قط أكثر مشاورة لأصحابه من رسول الله(ﷺ)}[٥] ذهب بعض العلماء الى اعتبار الشورى اختيارية، وأن نتجتها غير ملزمة مستدلين بقوله تعالى:﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[٦] وأن التوكل على الله سبحانه وتعالى لا ينافي المشورة، والأخذ بها، والشورى إحدى القواعد الأساسية في نظام الحكم في الإسلام، وأن الشورى هي السبيل الوحيد للتعايش والتآلف؛ وإن شورى هي الطريقة المثلى

---

(١) صحيح البخاري - ١ / ٩٧ ، و صحيح مسلم – ١ / ١٨٢

(٢) المسند الجامع - ٧ / ٩٢ تأليف، أبي الفضل السيد أبو المعاطي النوري المتوفى ١٤٠١ هجرية.

(٣) سورة ا لشورى: ٣٨

(٤) سورة آل عمران: ١٥٩

(٥) هذا الحديث رواه الشافعي، وأحمد، والترمذي، عن أبي هرير،(تحفة الأحوذي ٣٧٥/٥) حقوق الإنسان في الإسلام الزحيلي/٧٤.

(٦) سورة آل عمران: ١٥٩

لرعاية النظام وتنفيذه؛ وإن الشورى هي الأسلوب الأصح في إقامة العدالة الإجتماعية بين أفراد الأمة؛ والإستشارة عبادة وعبارة عن سفينة نجاح الأمة في بحر الحياة المتلاطم لأن جمع العقول رحمة، لأن جمع العقول مهر للقوة[١]، وقال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [٢]، وجاء الأمر بالشورى في آيتين: خاطب الله تعالى فيها رسوله محمد الأكرم عليه الصلاة والسلام، وأمره بالمشاورة والأمر بالشورى في الآية وهذا للوجوب عند بعض، لأن ألأصل في الأمر الوجوب، مالم يصرف عن ذلك بقرينة ، ولا صارف له هنا. والآية الثانية جاءت في معرض صفات المؤمنين التي يلتزمونها، وهي من شأنهم، فقال تعالى: ﴿ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[٣] والله سبحانه وتعالى بين في الآية الكريمة من هم أهل للشورى، فأجاب وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [٤]

المطلب سادس: البعد عن حب الذات

يجب لمن يحب الله تعالى ورسوله(ﷺ):، أن يبتعد عن الأنانية وحب الذات وعدم تجميد العقل، إذا لا تعجب برأيك ولا تكن لجوجا في رأيك لأن اللجوج ميالا للنزاع محبا للصراع، وكن كالماء في تعا ملك مع المجتمع لأن للماء خصال حميدة يساعد على الحياة في الكون بدون مقابل[٥]. كما نفهم من قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا

(١) الحكومة الإسلامية /٩٢،أبوأعلا المودودي، وحقوق الإنسان في الإسلام للزحيلي/١٩٩.
(٢) سورة الأنفال: ٦٠
(٣) سورة الشورى: ٣٦ – ٣٨
(٤) سورة النحل: ٤٣
(٥) ينظر:(١٧٠) قاعدة دليل نجاحك في الحياة/ من ص ١٦ الى ص ١٠٧.

يُؤْمِنُونَ ﴾[١]، والماء يساعد على تلطيف الحر، وتطيب الهواء، ويغير المناخ من جاف الى رطب ومن حار الى بارد ومن القساوة الى الطراوة، ويمنح الأرض التي يمر بها تورق نباتاتها، وتزهر أشجارها وتورق أعوادها وتثمن بساتينها، وكذلك المؤمن مع البيئة التي يحل بها والمجتمع الذي يعيشه يكون معطاء وليس بخيلا[٢].

ومدح سبحانه وتعالى المؤمن بقوله الكريم:﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾[٣]،عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي (ﷺ):خرج على أصحابه وهم يذكرون الشجرة الطيبة فقال : ذلك المؤمن أصله في الأرض وفرعه في السماء » ، يعني عمله مرفوع إلى السماء مقبول . فهذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر فقال : { كَلِمَةً طَيِّبَةً } يعني كلمة الإخلاص {كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ} يعني النخلة {أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السمآء} يعني أغصانها مرفوعة إلى السماء، فكذلك أصل عمل المؤمن كلمة التوحيد، وهو أصل ثابت، وفرعه وهو عمله مرفوع إلى السماء مقبول. إلا أن فيه خللاً وإحداثاً، ولكن لا يزول أصل عمله، وهو كلمة التوحيد، كما أن الرياح تزعزع أغصان النخلة، ولا يزول أصلها[٤]. ولكن مع الأسف الشديد هناك كثير من الناس يجمدون عقولهم في معاشرة الناس حوله ومن في محيطه، ويشغلون عوا طفهم مكان عقولهم وهذا هو بؤر الفتة وهو مخالف للقرآن الكريم والسنة النبوية، و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾[٥] ولقد نشأ هؤلاء وتربوا على طريقة مذهب آبائهم والإقتداء بهم والجمود بدون دراسة وبحث

---

(١) سورة الأنبياء: ٣٠.

(٢) ينظر:(١٧٠) قاعدة دليل نجاحك في الحياة/ من ص ١٦ الى ص ١٠٧.

(٣) سورة إبراهيم: ٢٤

(٤) تفسير التستري – ٢٥٧/١ المؤلف: التستري، مصدر الكتاب: موقع التفاسير الكتاب. المكتبة الشاملة/٢

(٥) سورة الزخرف: ٢٣ – ٢٤

وبدون النظر والدليل والبرهان وإستعمال العقل، والله تعالى بين ضلال آبائهم بقوله الكريم: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾[٢] ومع أن الأنبياء والرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام يخاطبهم بلياقة وأدب القرآن كما نفهم من قوله تعالى: ﴿ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ﴾[٣] ولكن هؤلاء ردهم هو الرفض والتكفير والعناد والتكبر والتجبر، وأخذوا موقف التعصب بدون أي نظر ودراسة، وها قد حكى عنهم سبحانه و تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾[٤])، ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾ [٥]،وهذا غاية التعصب لأنهم للحق كارهون كما نفهم من الله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴾[٦]، وحد القرآن الكريم الغاية والهدف من إنزال الكتب وذلك لتحقيق مصالح الإنسان بالسعادة في الدنيا، والفوز والنجاة في الآخرة بإخراجهم من الظلمات الى النور كما نفهم من قوله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾[٧]، ومع كل ذلك من الرعايات التي يصدر من الله تعالى لهم، نري نتيجة غرورهم وتقصيرهم في البحث عن الحقيقة والبصيرة كما نفهم من قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾

(١) سورة المائدة: ١٠٤
(٢) سورة الشعراء: ٦٩ – ٧٤
(٣) سورة الزخرف ٢٤
(٤) سورة سبأ ٣٤
(٥) سورة فصلت: ٢٦
(٦) سورة المؤمنون: ٧٠
(٧) سورة إبراهيم: ١

ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ﴾ [١] و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴾ [٢]، والله تعالى رد عليهم وطلب الدليل منهم في إدعائهم وبين تعالى بطلان كلامهم في أربعة المواضع من القرآن الكريم؟! كما نفهم من قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡ ۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [٣]، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ ۖ هَٰذَا ذِكۡرُ مَن مَّعِيَ وَذِكۡرُ مَن قَبۡلِي ۗ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡحَقَّ ۖ فَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴾ [٤] و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [٥] و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَنَزَعۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدٗا فَقُلۡنَا هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ فَعَلِمُوٓاْ فَعَلِمُوٓاْ أَنَّ ٱلۡحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴾ [٦]، نفهم من مجمل الآيات بأن الله تعالى أعطى لبادهه حرية التفكر والتفتيش لوصوله الى ما هو الحق وأين الحق، وهناك رواية جميلة مذكورة في عدة مصادر عن نبي الله تعالى عيسى بن مريم عليه السلام أنه قال:(خذوا الحق من أهل الباطل، ولا تأ خذ و االبا طل من أهل الحق، كونوا نقاد الكلام)[٧]، وقد أوردها وعرفه: السيوطي في در المنثور، وإبن العساكر عرفه في تأريخ دمشق: وهذا مفهوم كلامهم: فما دام الإنسان يمتلك عقلا يميز به الصواب من الخطأ فلا خوف من الإ نفتا ح الفكري، على مختلف الآراء والأفكار والأديان ،والمهم هو دراسة الرأي والفكرة ،بغض النظر عن مصدرها،

(١) سورة الكهف: ١٠٣ – ١٠٤

(٢) سورة فاطر: ٨

(٣) سورة البقرة: ١١١

(٤) سورة الأنبياء: ٢٤

(٥) سورة النمل:

(٦) سورة القصص: ٧٥

(٧) بحار الأنوار للمجلسي٩٦/٩، و الحوار والإنفتاح/١٣

وعن الموقف منه، والقرآن الكريم رفض وذم منهجية الإ نغلا ق الفكري[١] كما نفهم من قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴾ [٢]، نفهم من الآية الكريمة أن نبي الله تعالى نوح عليه السلام طيلة عمره الشريفة كان يدعو قومه في زمن الليل والنهار بدون كلل ولا تعب ولم يجد ه من أثار إرشاده ونصحه لهم الا بعدا وتمردا وإنكارا وجحودا.

المطلب السابع: ضمان حقوق الإنسان

ثابت عند الله تعالى وهناك آيات كثيرة الواضحة في ضمان حقوق الإنسان، من طريق تبليغ الله تعالى للأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام من طريق الوحي لحقوق الإنسان، ومنها قوله تعالى: ﴿ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ ﴾[٣]،و قَالَ تَعَالَى:﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾[٤]، [٤]، وشدد القرآن الكريم على لزوم رعاية حقوق الإنسان مع تمردهم وإصغائهم للحق، ولزم للآخرين أيضا عدم الإعتداء على مخالفيهم وعلى أخيهم في الإنسانية ،الا في حدود الدفاع المشروع حقا، بدون أي: إعتداء كما نفهم من قوله تعالى:﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾[٥]، فقد فقد روي أن رجلا قال: أستغفر الله، فلما سمعه الإمام علي (عليه السلام) قال: (إن الإستغفار على ستة معان:١ــ الندم على الذنب. ٢ ــ أن تؤدي الى المخلوقين

(١) ينظر: الدر المنثور ٣١٠/٢، دار المعرفة جدة، ١٣٦٥هــ، و تأريخ دمشق لإبن عساكر ٤٤٠/٤٧، دار الفكر١٤١٥هــ، والبرقي في المحاسن ٢٢٩/١ دا ر الكتب الإسلامية.

(٢) سورة نوح: ٥ – ٧

(٣) سورة فصلت: ٤ – ٥

(٤) سورة فصلت: ٢٦

(٥) سورة البقرة: ١٩٠

حقوقهم)[١]، وقال عليه السلام: (ألا: وإن الظلم ثلاثة: فظلم لا يغفر، وظلم لا يترك، وظلم مغفور لا يطلب؛ فأما الظلم الذي لا يغفرا لشرك بالله، قال: وأما الظلم الذي يغفر؛ فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات والهفوات ، وأم الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا)[٢]،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴾[٣] وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾[٤]وهناك آيات عديدة في القرآن الكريم وأحاديث كثيرة تتحدث عن التنوع والتعدد في الحياة البشرية وهذا التنوع الطبيعي يتم بأمر الله تعالى ومشيئته و حكمته والله تعالى هو الذي جعلنا متنوعين في أعراقنا وقو ميا تنا وشعوبنا، كما نفهم من قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾[٥]، نفهم من الآية الكريمة حق المساواة، بين الناس ،وهذا الحق يتفرع عنه أمور كثيرة: كالمساواة أمام القضاء، والمساواة في التوظيف والمساواة في العبادات، والتكاليف العامة، والمساواة بين الرجل والمرأة، وكل ذلك يدخل تحت إقرار الوحدة الإنسانية، فالناس سواسية كأسنا ن المشط، فلا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأعجمي على عربي، ولا لأبيض على أسود، ولا لأسود على أبيض، الا بالتقوى[٦]، بالتقوى[٦]، كما نفهم من الرسول الأكرم عليه الصلاة والسلام قوله: عن أنس بن

(١) نهج البلاغة الشريف الرضي الموسوي.

(٢) الدين المعاملة في العلاقات الإجتماعية:١٣٩، السيد حسين نجيب محمد، ط/١ /لبنان، ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م، مكتبة شهيد الجمعة. ونهج البلاغة الشريف الرضي الموسوي.

(٣) سورة النساء: ٤٨

(٤) سورة المائدة: ٢

(٥) سورة الحجرات: ١٣

(٦) حقوق الإنسان في الإسلام للزحيلي/١٥٥، دراسة مقارنة مع الإعلان العالمي والإعلان الإسلامي، محمد الزحيلي، دار إبن كثير، دمشق ــ ت بيروت، ط/٥، /١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

مالك، أن رسول الله(ﷺ) كان يقول:{ الخلق كلهم عيال الله، وأحب الخلق أنفعهم لعياله}[١]، وهذا التنوع ناشيء من تقدير الله سبحانه وتعالى وحكمته لوجود الإنسان في هذه الحياة كما نفهم من قوله تعالى:﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾[٢] والله سبحانه وتعالى خلق الناس مختلفين في عقائدهم فقال تعالى في هذا المعنى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[٣]، بمعنى الإحترام واجب للآخرين بغض النظر عن دينهم وفكرتهم والوانهم كما فهمنا من الآيات القرآنية وكما نفهم من مشهد من مشاهد الرسول (ﷺ) وقد روي أن جنازة مرة بالنبي (ﷺ) فقام، فقيل له: إنها جنازة يهودي فقال(ﷺ)(أوليس إنسانا)؟![٤]، وقال: شيخ الإسلام إبن تيمية رحمه الله تعالى:(وأن الإختلاف في الأحكام قد يكون رحمة)[٥] ولهذا صنف رجل كتاب سماه الإختلاف، فقال: أحمد: سميه كتاب السعة. وإن الحق في نفس الأمر واحد[٦].ويقول إبن القيم رحمه الله تعالى: (وقوع الإختلاف بين الناس أمر ضروري لابد منه لتفاوت إرادتهم وإفهامهم وقوى إدراكهم، ولكن المذموم بغي بعضهم على بعض وعداوته)[٧]. وقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه الخاتم عليه الصلاة والسلام بالمشاورة مع أصحابه الكرام رضي الله تعالى عنهم في الأمور الدنيوية لا التشريعية لأن التشريع بيد الله تعالى، قال تعالى في هذا المعنى:﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[٨]

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي – ١٥ / ٤٩٧مصدر الكتاب: موقع جامع الحديث، تفرد به يوسف بن عطية، وقد روي الحديث بإسناد ضعيف.

(٢) سورة هود: ١١٨

(٣) سورة التغابن: ٢

(٤) حقوق الإنسان في الإسلام الزحيلي/١٤٧.

(٥) مجموع الفتوى ١٥٩/١٤، ٤٢١/٣.

(٦) المصدر السابق نفسه (مجموع) ١٥٩/١٤، ٤٢١/٣.

(٧) الصواعق المرسلة ٥١٩/٢.

﴿[١] فقد كان الرسول الأعظم(ﷺ) يستشير أصحابه الكرام كما حصل في معركة بدر فكل صحابي أدلى برأيه، وقد جاء القرآن الكريم موافقا لرأي عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال تعالى:﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾[٢] ولا ننسى وقد وقع الخلا ف في خير القرون وخير العهود، أي: عهد الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام لكنه لم يجلب ولم يوجب إفترا قا قط، وقد يقر النبي (ﷺ) كما حصل إختلا ف بين أصحاب رسول الله(ﷺ) في صلاة العصر حينما أمرهم الرسول بصلاة العصر في بني قريظة...[٣]، ومن هذا ننظر الى سلف هذه الأمة فقد إختلفوا في مسائل وأمور كثيرة لكن إختلافهم في الرأي لم يكن سببا لإفتراقهم، إنهم إختلفوا لكنهم لم يتفرقوا، لأن وحدة القلوب كانت أكبر عندهم من أن ينال منها شيء، ولاشك أن السلف (رضوان الله تعالى عليهم) إختلفوا في كثير من المسائل الفقهيه والعملية وبعض المسائل العلمية والإعتقادية وفي الفروع وبعض الأصول ولكن هذا كان مع الحفاظ على أدب والألفة والمحبة والتوقير وإحترام الرأي المخالف، بعيد عن التحاسد والتقاطع والتباغض والغل والحقد والشحناء، ومع الحث على التزام التوحد والتجمع والإبتعاد عن التشتت والتفرق والتناحر، فكانوا (رضوان الله تعالى عليهم) عباد الله إخواننا متحابين متعاونين على البر والتقوى. وها أذكر على أسماعكم نبذة من الآثار: من أخبار الأئمة السلف وعلمائهم السابقين في الحفاظ على المودة والأخوة والمحبة والتقدير وتوحيد صفوف الأمة مع إختلا ف مسالكهم وآراءهم وما أكثر من ذلك من أخبارهم وحكاياتهم ومن ذلك!: أخرج الطبراني عن

---

(١) سورة آل عمران: ١٥٩

(٢) سورة الأنفال: ٦٧

(٣) راجع صحيح البخاري حديث رقم:(٤١١٩) وفتح الباري في شرح صحيح البخاري، ينظر: ينظر: أدب الخيلاف في المنظور الإسلامي/١٦ ـــ ٢٩، الدكتور محمد مطني أحمد جامعة الأنبار، جمهورية العراق رئاسة ديوان الوقف السني، الديوان الثقافي للوسطية والإعتدال، ط/١,١٤٣١هـــ ٢٠١٠م.

حبر الأمة عبدالله بن مسعود (رضي الله تعالى عنهما) أنه قال: (ياأيها الناس! عليكم بالطاعة والجماعة، فإنها حبل الله الذي أمر به ، وإن ما تكر هون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة...)[١]، وقال تعالى:﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[٢] وقال تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾[٣]، و قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾[٤]، فكان الإنسان هو الذي يقرر ما يعتنق من دين، وما يؤمن به من فكر، وما يرتضيه لنفسه من ثقافة وسلوك، فحتى الأنبياء إنما يقومون بدور التبليغ والإرشاد بالحكمة والموعظة الحسنة كما نفهم من قوله تعالى:﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[٥]والله تعالى ما خول نبيه أو رسوله حق الفرض والسيطرة، وقال تعالى:﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾[٦]، أي: ولو شاء ربك -أيها الرسول- الإيمان لأهل الأرض كلهم لآمنوا جميعًا بما جئتهم به، ولكن له حكمة في ذلك؛ فإنه يهدي من يشاء ويضل

(١) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٢٨/٧ وقال: رواه الطبراني بأسا نيد، وفيه مجالد و قد وثق ، وو فيه خلاف، وبقية رجال إحدى الطرق ثقات.

(٢) سورة النحل: ٩٣

(٣) سورة الشورى ٧ ـــ ٨ .

(٤) سورة الكهف: ٢٩

(٥) سورة النحل: ١٢٥

(٦) سورة يونس: ٩٩

من يشاء وَفْق حكمته، وليس في استطاعتك أن تُكْره الناس على الإيمان[١]. و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ [٢]،أي: فعِظْ -أيها الرسول- المعرضين بما أُرْسِلْتَ به إليهم، ولا تحزن على إعراضهم، إنما أنت واعظ لهم، ليس عليك إكراههم على الإيمان[٣]. و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [٤]، و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ [٥] و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [٦]وتبعا لذلك اللين، تتعدد الأديان بين الناس وتتعدد الأفكار وتختلف المدارس الفكرية، وتتنوع التوجهات السياسية فالمجال في الحياة متاح للتنوع والإختلاف بين الأديان والمذاهب والآراء حيث تدعى كل جهة أن الحق معها وفي حوزتها ومنهم عن إقتناع ومنهم عن تعصب ،كل ذلك نفهم من قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [٧] نفهم من الآية الكريمة: أنه بلغ بأهل الكتاب الهوى والحسد، إلى أن بعضهم ضلل بعضا، وكفر بعضهم بعضا، كما فعل الأميون من مشركي العرب وغيرهم. فكل فرقة تضلل الفرقة الأخرى، ويحكم الله

(١) التفسير الميسر - ٣ / ٤٧١.
(٢) سورة الغاشية: ٢١ – ٢٢
(٣) التفسير الميسر – ١٠ / ٤٦١.
(٤) سورة آل عمران: ٦٤
(٥) سورة العنكبوت: ٤٦
(٦) سورة طه: ٤٣ – ٤٤
(٧) سورة البقرة: ١١٣

في الآخرة بين المختلفين بحكمه العدل، الذي أخبر به عباده، فإنه لا فوز ولا نجاة إلا لمن صدق جميع الأنبياء والمرسلين، وامتثل أوامر ربه، واجتنب نواهيه، ومن عداهم، فهو هالك[١]. و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [٢]، فإن اختلافهم فيما بينهم، حاصل، وبعضهم، غير تابع قبلة بعض، فليس بغريب منهم مع ذلك أن لا يتبعوا قبلتك يا محمد[٣]. و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [٤] أي: كل أهل دين وملة، له وجهة يتوجه إليها في عبادته[٥]، وقال تعالى:﴿ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴾[٦] و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ ۚ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [٧] والله سبحانه وتعالى جعل الحساب من الجزاء الجزاء والعقاب عنده يوم يرجعون اليه كما نفهم من قوله تعالى:﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان تفسير السعدي - ١ / ٦٣.
(٢) سورة البقرة: ١٤٥
(٣) المصدر السابق نفسه (السعدي) ١ / ٧٢.
(٤) سورة البقرة: ١٤٨
(٥) المصد رالسا بق نفسه (السعدي)١ / ٧٢.
(٦) سورة النجم: ٣١
(٧) سورة الحج: ٦٧ – ٦٩

فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [١]،فرغم كل ذلك أن البشر يتساوون في أصل خلقهم من أبوين آدم وحواء، بمعنى هم يتساوون في حقوقهم و إنسانيتهم العامة وفي خصائصهم الأولية المشتركة، الا أنهم في حقيقة الأمر يمتا زون بدرجة وآخرى داخل المحيط ،وهذا التنوع الذي يتحدث عنه القرآن الكريم يشمل المخلوقات والكائنات الحي، والجماد أولا: هناك عالم النبات يحتوي على أنواع وأشكال مختلفة رغم وحدة التربة التي نبتت منها والماء الذي يسقي به كما نفهم من قوله تعالى﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[٢]، كل ذلك علامات الإيمان وببيان عظمة الله تعالى من جانب آخر لقوم يعقل ويتفكر لعظمة الله تعالى. و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾[٣]، نفهم من من الآيات البينات بعض ما أودع الله سبحانه وتعالى في الكون من النعم المتنوعة والمختلفة نعمة الماء ونعمة الزرع من الثمار المختلفة لتنمية الحيات للإنسان والحيوان والطيور والحشرات بأنواعها كل ذلك عبرة وعظة لقوم يشغلون عقولهم لمعرفة عظمة الخالق العظيم سبحان جل جلاله[٤]

(١) سورة المائدة: ٤٨

(٢) سورة الرعد: ٣ – ٤

(٣) سورة النحل: ١٣

(٤) ينظر: تفسير من وحي القرآن ٢٠٠/١٣، لسيد محمد حسين فضل الله، دارالملاك، ط٣، مزيدة ومنقحة، سنة الطبع ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م، بيروت ــ لبنان.

الخاتمة

الحمد رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله الذي إصطفاه محمد بن عبدالله وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين. بعد أن وفقني الله سبحانه وتعالى لإكمال هذا البحث المتواضع (التعايش والتآلف في القرآن الكريم) وان اهم النتائج التي توصلت اليها:

إقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى بتنوع البشرخلقيا وخلوقيا بدون ارادته فيما أحيط به من التعدد العرقي، والقومي، واللغوي اللساني، والديني والمذهبي، كما إقتضتها حكمة الله تعالى في إ ختلا ف البشر كما أن المذاهب الإسلامية على تعددها تستسقى من ينبوع واحد وهو الكتاب والسنة، وتتفق على أصول واحدة مشتركة وهي الإيمان بالله سبحانه وتعالى، والأنبياء والرسل الكرام جميعا عليهم الصلاة والسلام، وبالآخرة، ويتلون كتابا واحدا وهو القرآن الكريم، ويتجه أبناؤاها الى قبلة واحدة وهي الكعبة المشرفة، وكلهم يقيمون الصلاة ويؤمنون بدفع الزكا ت، ويحجوا مستطاعهم البيت الحرام، ويصومون صوم رمضان، بغض النظر عن جنسهم وآرائهم ودينهم ومذهبهم، كما أنهم ورثوا التعدد المذهبي من أسلافهم ولم يختر عوه من عندهم من القرون المتأخرة فإذا يجب علينا أن نتبع الخطوات التالية:

أولا: لابد أن نتعايش بسلم مع الآخرين بجميع أطيافهم ومشاربهم وقوميا تهم بدون التناحر والتشاجر ولا يتحقق ذلك الا بالتمسك بالقرآن الكريم وأخلاق الرسول الأعظم عليه الصلاة والسلام؛ واستعمال العقل، إذا وما هو التناحر؟ وما هو الصراع إذا؟!.

ثانيا: لابد أن نطمأن بكل يقين التعايش وهو الخيار المطلوب من خالقنا، ويتحقق ذلك بعدم فرض أتباع كل مذهب مذهبهم على الآخرين ولعدم جواز فرضها بالإكراه على غيرهم نفهم ذلك من قوله تعالى:﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّ ﴾ (١)

(١) سورة البقرة: ٢٥٦

ثالثا: يجب أن يكون إنتماء الإنسان الى دين أو مذهب عن قنا عة و إند فاع ذاتي، وأن الشرع الحنيف يمنع للمسلم أن يفرض عن الآخرين ما لا يعتقد ونه ويؤمنون به، فالله تعالى لم يعط لنبه هذا الحق فكيف بغيره، وقال تعالى في هذا المعنى﴿ ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾[١]، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾[٢]،و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ [٣].

رابعا: وهذا أمرواضح من مصدر الإسلام وهو القرآن الكريم، والسنة النبوية؛ وأئمة أعلام المسلين بالتعايش وبتعامل الجميع كمواطنين متساوين في الحقوق والواجبات ومتعاونين لتحقيق المصلحة العامة والخاصة ومواجهة الأخطار المشتركة، حتى يعترف كل طرف للآخرين بحقه في التمسك بقنا عاته ومعتقداته وشعائره الدينية، والعمل وفق إجتهاداته المذهبي.

رابعا: المسؤولية لا تقع على عاتق فردمن الأفراد فقط؛ بل على عاتق الجميع كما يقول الرسول الأكرم عليه الصلاة والسلام في حديث متفق عليه عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَر (رضي الله عنهما) يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ(ﷺ) قوله:{ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَمَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ قَالَ وَحَسِبْتُأَنْ قَدْ قَالَ وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي مَالِ أَبِيهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ وَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ} [٤] وقال (ﷺ):{خير الو لات

(١) سورة الغاشية ٢١ ــ ٢٢

(٢) سورة ق: ٤٥

(٣) سورة يونس: ٩٩

(٤) صحيح البخاري ٤١٤/٣، وصحيح مسلم في فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر ٣٥٢/٩، ومسند أحمد ٢٠٢/٩، والسنن الكبير للبيهقي ٢٨٧/٦،ومصنف عبدالرزاق ٢١٩/١١، وسنن الترمذي ما جاء في الإمام ٢٩٦/٦، وسنن أبي دود ما يلزم الإمام من حق الرعية ١٤٥/٨.

من جمع المختلف ، وشر الو لات من فرق المؤتلف} [١]،وقال: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب نقلا عن الإمام الجعفر الصادق (عليهما السلام) قوله: [فلا تخاصموا الناس لدينكم فإن المخاصمة ممرضة للقلب][٢]، والله تعالى يقول: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [٣] .

خامسا: علقت على جميع الآيات التي ذكرتها في البحث لأن في بعض الآيات من الجلاء والبيان والبلاغة والفصاحة ما يغني عن كل تعليق وشرح وتوضيح؛ والآيات التي كتبت فيها لكنها لاتزال تحتاج الى مزيد وبيان وتوضيح أكثر، ولا يمكن تحقيق ذلك في هذا البحث المتواضع،الا بكتابة رسالة كبيرة الحجم والمستوى.

سادسا: ما دونت في البحث كل الآيات المتعلقة بالموضوع خوفا عن ضيق المجال لتنسيق الآيات بنوع من البيان والمعنى؛ وعزوت الآيات الى سورها مع بيان رقم الآية.

سابعا: إلتزمت بتخريج الأحاديث أصوليا من المصادر المطلوب، سواء عند السنة أو الشيعة، أو ما ثبت منهما.

ثامنا: نقلت الآيات كاملة في كثير من المواضع وذلك لتبادر الذهن الى المعنى المطلوب، خلافا لما قام به علماء النحو والصرف والبلاغة، لأنهم بحاجة الى محل الشاهد فقط دون النظر الى المعنى.

التوصيات:

أولا: أوصيكم ونفسي أولا بتقوى الله سبحانه وتعالى وطاعته، وكثرة مخافته، وهذا شعار المؤمنين وزاد المتقين، التزامنا بالتقوى التزامنا بأخلاق القرآن الكريم، وكان الرسول الأعظم خلقه القرآن، ومن هذا الإلتزام يتحقق للجميع التعايش مع الآخرين مهما كان نوعه، أولونه، أو مذهبه، أو وجهة نظره سواء مخالفا تاما،

(١) السبيل الى إنهاض المسلمين، للسيد محمد الشيرازي/٣١٢و، ط/٧، سنة الطبع/١٩٩٤م مؤسسة الفكر الإسلامي ، بيروت.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي ١٣٣/٢

(٣) سورة الأنفال: ٤٦

أومساندا لنا، كما كان الرسول الأكرم (ﷺ) وهو قدوة المتقين في التعايش مع أصنا ف أهل الأرض عامة والمدينة خاصة، وكان (ﷺ) يخاطب المخلوقات بالألفة والرحمة وقد شاهدا لقرآن الكريم وزكاه على ذلك، فقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[1] وهذا الرحمة شاملة للمسلم ولغير المسلم، وحتى للدابة والزروع، التزامنا بكثرة مخافة الله تعالى يعني: جعلنا في أنفسنا وعقولنا وروحنا إيمانا: كالشرطة الداخلية فينا تأمرنا بالخير وتنها ناعن كل أنواع السوء والشر وبهذا الأخلاق ستتحقق للجميع التعايش الحقيقي والتآلف في ظل الإسلام الحنيف الذي أنزل الله عليه الكتب وأرسل من أجله الرسل الكرام (عليهم الصلاة والسلام).

ثانيا: على الفرد المسلم أن يعلم التفرقة كما ينبغي عليه أن يعلم التعايش والخير، لأن من لا يعرف شر التفرقة لا يأمن من الوقوع فيه، وبمعرفته يتمكن المسلم من اجتنابه والابتعاد عنه، وإن أخطر الشرفي المجتمع هو: الفرقة، والتناحر، والتباغض والتشاجر وهذا آفة المجتمع كما نعاني نحن اليوم بين جميع أفراد مجتمعنا وفي كل زاوية من زوايا وطننا الغالى.

ثالثا: تجنب الشر لابد من تجنب أسبابه، فعليه أن يبتعد عن الأسباب كي لا يقع في المسبب.

رابعا: معرفة خطورة الشر وعواقبه في الدنيا والآخرة يزيد المسلم خوفا وخشية من رب العالمين، فعليه أن يتعلم ويعلم خطورته وعواقبه في الدنيا والآخرة، وأن تكون عالما لنفسك ومتعلما لغيرك في نفس الوقت .

خامسا: لا ينبغي للمسلم أن يتساهل في أمر الشر والتفرقة، لأن خطره عظيم، وعقابه عقاب أهل النار، إنما يدخلون الناس النار بسبب آفة الشرور والتفرقة .

سادسا: على المسلم أن يعلم أنه ليس على وجه الأرض من يضمن لنفسه السلامة من الشر وآفة التفرقة ، فعليه أن يدعو الله عز وجل في حياته أن يعين ويباعد عنه الشر والسوء وأسبابه.

---

(١) سورة الأنبياء: ١٠٧

واخيرا إكتفيت بهذا القد رمن الآيات سردها على سبيل المثال للحصر لضيق المقام، وأتمنى أن يرجع أمتنا الإسلامية الى التعايش والوحدة والتعاون والتكاتف الى الله تعالى حتى نبني مجتمعنا في ظل الأخوة والوحدة تحت راية كلام الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله الأكرم عليه الصلاة والسلام، لا راية الأحزاب والسياسة، والحمد لله رب العالمين.

الباحث

المصادر والمراجع

القرآن الكريم :

١. أدب الخيلافي في المنظور الإسلامي، الدكتور محمد مطني أحمد جمهورية العراق رئاسة ديوان الوقف السني، الديوان الثقافي للوسطية والإعتدال، ط/١، ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المشهور بتفسير أبي السعود المؤلف: أبو السعود ، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي مصدر الكتاب: موقع التفاسير. المكتبة الشاملة الإصدار الثاني.

٣. أساس البلاغة للزمخشري/، جارالله أبي القاسم محمود بن عمرم٥٢٨هـ تحقيق عبدالرحيم محمود، وتعريف أمين الخولي، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

٤. الأشباه والنظائر في قوعد وفروع فقه الشافعي، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي المتوفى سنة (٩١١هـ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر، ١٣٧٨هـ ١٩٥٩م.

٥. أصول الكافي المؤلف أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي، تحقيق قسم أحياء التراث مركز بحوث، دارالحديث، ط٣١٤٣,٤ق ١٣٩٢ش.

٦. الأقليات المسلمة في الغرب مشكلة التعايش و الإندماج حالسويد انموذجا: إيراهيم العبادي، مرجعة د. عبدالجبار الرفاعي، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، ط/١، ١٤٣١ هـ ٢٠١٠م.

٧. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي ٥٠ ط/١ ـ ١٩٩٢، مؤسسة البعثة، بيروت.

٨. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تأليف محمد باقر المجلسي، دار أحياء التراث العربي، مؤسسة التأريخ العربي، ط/٢، المصححة، ١٤٥٢هـ ١٩٨٣م. مؤسسة الوفاء، بيروت ــ لبنان.
٩. تأريخ دمشق لإبن عساكر، دار الفكر سنة الطبع: ١٤١٥هـ، دار الكتب الإسلامية.
١٠. تحفة العقول عن آل الرسول لإبن شعبة الحراني، من أعلام القرن الرابع الهجري، تعليق الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط/٦ ، ١٩٩٦م.
١١. التشريع الجنائي الإسلامي، المستشار عبدالقادر عودة، مطبعة دار العروبة، القاهرة، ط٣، ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م.
١٢. تفسير المنتخب المؤلف: لجنة من علماء الأزهر، مصدر الكتاب موقع التفاسير. المكتبة الشاملة الإصدار الثاني.
١٣. تفسير التستري المؤلف: التستري، مصدر الكتاب: موقع التفاسير الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع. المكتبة الشاملة/٢
١٤. تفسير الجلالين – المؤلف: الإمامين الجليلين: جلال الدين محمد بن أحمد الحلي، وجلال الدين بن عبدالرحمن السيوطي، الناشر: دار أحياء التراث العربي، بيروت.
١٥. تفسير القرآن العظيم المسمى بتفسير ابن كثير المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي [٧٠٠ –٧٧٤ هـ، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م، مصدر الكتاب: موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ترقيم الكتاب موافق للمطبوع .

١٦. تفسير القطان المكتبة الشاملة الإصدار الثاني، لم نجد هوية أو بطاقة الكتاب.
١٧. تفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، أ ــ د وهبة الزحيلي، ط٢ مزيدة ومنقحة،١٤٢٤هـــ ٢٠٠٣م، دارالفكر بدمشق.
١٨. التفسير الميسر-، المؤلف: عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مصدر الكتاب: موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بدون سنة الطبع.
١٩. التفسير الوسيط لسيد طنطاوي المؤلف: محمد سيد طنطاوي مصدر الكتاب: موقع التفاسير. المكتبة الشامل/٢، بدون سنة الطبع.
٢٠. تفسير من وحي القرآن، لسيد محمد حسين فضل الله، دارالملاك، ط٣، مزيدة ومنقحة، ١٤٢٨هـــ ٢٠٠٧م، بيروت ــ لبنان.
٢١. التنوع والتعايش مدخل لتأسيس الشراكة للبناء الحضاري وحسن صفار وسلسلة تصدر عن منتدى الكلمة للدراسات والأبحاث، دار الصفوة، بيروت ــ لبنان، ط/١، ١٤١٨هـــــ ١٩٩٧م.
٢٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان – المؤلف : عبدالرحمن بن ناصر بن السعدي، المحقق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـــ -٢٠٠٠ م، مصدر الكتاب: موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، والصفحات مذيلة بحواشي المحقق.
٢٣. جامع العلوم والحكم بشرح خمسين حديثا من جوامع الكلم- المؤلف: ابن رجب الحنبلي المحقق: ماهر ياسين فحل، وقد جعل تحقيقه للكتاب مجانا فجزاه الله خيرا. لم نجد سنة الطبع.
٢٤. جريدة الحياة اللبنانية ص/٢٠٠، العدد/١٢٠١٤.

٢٥. حقوق الإنسان في الإسلام، تأليف الدكتور مصطفى ابراهيم الزلمي، ط١، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٥م، مطبعة الخنساء، العراق، بغداد.
٢٦. حقوق الإنسان في الإسلام، دراسة مقارنة مع الإعلان العالمي والإعلان الإسلامي لحقوق الإنسان، تأليف محمد الزحيلي، دار إبن كثير، دمشق ــ بيروت، ط/٥ ، ١٤٢٩ هـ ٢٠٠٨م.
٢٧. الحكومة الإسلامية العلامة أبو الأعلى المودودي، طبع في القاهرة. لم نجد سنة الطبع.
٢٨. الحوار والإنفتاح على الآخر قضايا اسلامية معاصرة، حسن الصفار، دار الهادي، ط١، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.
٢٩. الدر المنثور في التفسير بالمأثور للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي المتوفي سنة٩١١هـ، طبعة جديدة صححها وخرج أحاديثها الشيخ نجدت نجيب، تقديم عبدالرزاق المهدي، دار أحياء التراث العربي، بيوت ــ لبنان، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م.
٣٠. الديانة الخاتمة والتحديات الراهنة /٣٢٧، القاضي يوسف محمد عمرو، ط/١، ١٤٣٣هـ ٢٠١٣م.
٣١. الدين المعاملة في العلاقات الإجتماعية: السيد حسين نجيب محمد، ط/١/ لبنان، ١٤٣٤ هـ ٢٠١٣م، مكتبة شهيد الجمعة.
٣٢. السبيل الى إنهاض المسلمين، للسيد محمد الشيرازي ط/٧، ١٩٩٤م مؤسسة الفكر الإسلامي، بيروت.
٣٣. سنن إبن ماجة الحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني، إبن ماجه (٢٠٧ ــ ٢٧٥ هـ) حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه، محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت ــ لبنان.

٣٤. سنن أبي داود، المؤلف الإمام الحافظ المصنف المتقن، أبي داود سليمان لإبن أشعث، السجستاني الأزدي،(٢٠٢ ــ ٢٧٥هــ) شرح وتحقيق د عبدالقادر عبدالخير، ود محمد سيد ابراهيم، دار الحديث القاهرة، ١٤٢٠هــ ١٩٩٩م.

٣٥. سنن الترمذي تأليف محمد بن عيسى بن سورة (٢٠٩ــ ٢٧٩هــ) دار أحياء التراث العربي، بيروت.

٣٦. شعب الإيمان- المؤلف : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَ وْجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى : ٤٥٨هــ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبدالعلي عبدالحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هــ - ٢٠٠٣ م، ترقيم الكتاب موافق للمطبوع وهو ضمن خدمة تخريج الأحاديث.

٣٧. الشورى وأثرها في الدمقراطية (رسالة الدكتوراه) الدكتور عبدالحميد إسماعيل الأنصاري طبع في المكتبة الأنصارية بيروت، ١٩٨٠م.

٣٨. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة للإمام شمس الدين أبي عبدالله الشهير بإبن قيم الجوزية،٦٩١ ــ ٧٥١هــ حققه وخرج أحاديثه زياد بن عبداللطيف بن إبراهيم القيسي، ط١ مكتبة الرشد، ١٤٢٥هــ ٢٠٠٤م.

٣٩. غرر الحكم ودر الكلم الآميدي التميمي عبدالواحد، ط/١، ١٩٨٧م مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت.

٤٠. فتح الباري شرح صحيح البخاري – ابن حجر، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، تحقيق : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي.

٤١. فيض القدير مصدر الكتاب: موقع يعسوب ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، المصدر المكتبة الشاملة.

٤٢. قاعدة دليل نجاحك في الحياة رقم (٥) الشيخ محمد سعيد المخزومي، دار الحجة البيضاء، ط١، ١٤٣٢هـــ ٢٠١١م.

٤٣. القاموس المحيط ،الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن الرعشلي، دار أحياء التراث العربي، ط/٢، طبعة جديدة، بيروت ــ لبنان ، ١٤٢٤هـ ١٩٩٩م.

٤٤. قضايا إسلامية معاصرة، الإسلام المعاصر والدمقراطية، عبدالجبار الرفاعي، دارالهادي، ط١، ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

٤٥. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المؤلف: علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان فوري (المتوفى: ٩٧٥هـ)، المحقق: بكري حياني - صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، مصدر الكتاب: موقع مكتبة المدينة الرقمية ترقيم الكتاب موافق للمطبوع.

٤٦. الكنى والأسماء للدولابي مصدر الكتاب: موقع جامع الحديث الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع .المكتبة الشا ملة/٢

٤٧. كيف تأسس علامات المستقبل الزاهر محمد سعيد المخزومي، دار المحجة البيضاء ط/١ ،١٤٣٢هـــ ٢٠١١م، ٧٠٠ .

٤٨. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد تأليف الحافظ نورالدين علي بن أبي بكر ابن سليمان الهيثمي المصري المتوفى سنة (٧٠٨)هـ تحقيق محمد عبدالقادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، ط١، ١٤٢٢هـــ ٢٠٠١م.

٤٩. مجموع الفتوى لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبدالسلام ابن التيمية الحراني الكوردي المتوفى سنة (٧٢٨)هـ تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب بيروت ــ لبنان، ط١، ١٤٢١هـ ٢٠٠م.
٥٠. مختصر صحيح البخاري المسمى التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح للإمام زين الدين أحمد بن أحمد بن عبداللطيف الزبيدي المتوفى سنة ٨٩٣هـ، أعتني به د ــ الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت ــ لبنان، ط٢، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.
٥١. مختصر صحيح مسلم للإمام زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري المتوفى سنة ٦٥٦هـ أعتني به د الشيخ خليل مأمون سيحا، دار المعرفة بيروت ــ لبنان، ط٢، ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.
٥٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل المتوفى سنة٢٤١هـ حققه وضبط نصه، السيد ابو المعاطي النوري، أحمد عبدالرزاق، أيمن ابراهيم الزاملي، وغيره، عالم الكتب بيروت ــ لبنان، ط/١، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
٥٣. معالم التنزيل المسمى بتفسير البغوي - ٨ / ١٧٧ المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي [ت ٥١٦ هـ]،المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبدالله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، مصدر الكتاب: موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ترقيم الكتاب موافق للمطبوع .
٥٤. مفاتيح الغيب المشهور بتفسير الكبير للإمام: أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي البكري الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (٥٤٤

ــ ٦٠٤هــ) تحقيق وتخريج عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر.

٥٥. مقومات النهوض الإسلامي بين الأصالة والتتجديد، الشيخ عامر الكفيشي، دار الهادي للطباعة والنشر، ط/١، ١٤٢٧هـــ ٢٠٠٦م.

٥٦. ميزان الحكمة محمدي الريشهري، أخلاقي، عقيدتي، إجتماعي، سياسي، إقتصادي أدبي، مركز النشر مكتب الأعلام الإسلامي، سنة الطبع فارسي.

٥٧. نهج البلاغة وهوما إختاره وجمعه أبو الحسن بن محمد بن الحسين المعروف بالشريف الرضي من خطب ووصايا وكتب وكلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام،١ ـــ ٤ شرح محمد عبدة طبعة جديدة منقحة ومصححة، خرج مصادره فائق محمد خليل اللبون، الناشر مؤسسة التأريخ العربي، بيروت ــ لبنان بدون.

٥٨. الواضح في التفسير، السيد عباس علي الموسوي، مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٣هــ ٢٠٠٥م.

٥٩. الوسطية في القرآن الكريم، د علي محمد الصلابي، دار المعرفة، بيروت ــ لبنان، ط١، ١٤٢٦هـــ ٢٠٠٥م.